شهداء الصحابة
علي أرض الأردن المستطابة

شهداء الصحابة
علي أرض الأردن المستطابة

الدكتور
نوح الفقير

دار المأمون للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، رب العالمين، ناصر المجاهدين، ورافع راية الموحدين المخلصين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ قائد الغر المحجلين، وإمام المتطهرين، وعلى آله وأصحابه البواسل الشهداء الطاهرين، والشرفاء والمهتدين.

أما بعـد ؛

فيحتضن الأردن مقامات ثلة من شهداء الصحابة الكرام، ارتفعت أرواحهم الطاهرة من أجسادهم الى باريها عبر أثيره، وارتوت أرضه بدمائهم، وضم ثراه أجسادهم النيّرة، فارتفع بهم وتسامى، وارتقى بآثارهم وأمجادهم وبطولاتهم حتى قارب عنان السماء؛ فمن السابقين الأوائل تشرفت أرض الاغوار بأمين الأمة أبي عبيدة، وأرض اليرموك بالحارث بن هشام، ومن القادة البواسل ضم ثرى مؤتة الشجعان الأقوياء، منهم حِبُ النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة، وفي الأردن من آل البيت الهاشميين ذو الجناحين، الطيار المكرم، الفذ المعظم، ومن شعراء الدعوة الاسلامية الذابين عن الدين بالسنان واللسان عبدالله بن رواحة، ومن السفراء حاملي رسائل النبي صلى الله عليه وسلم وخطاباته الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظيم الروم، ومن العلماء معاذ بن جبل الذي يأتي يوم القيامة متقدماً العلماء برتوة، بالاضافة الى الكثير ممن غابت اسماؤهم ولم تغب أجسادهم فسطر التاريخ من أفعالهم ما يغني عن تحديد مقاماتهم واضرحتهم.

إن الاردنيين ما زالوا بتلك الأمجاد والآثار محتفين محتفلين، يرفعون المآذن والقباب، ويشيّدون المقامات والآثار، ويرسمون السير والأمجاد، ويسطرون البطولات بماء الذهب، ويفتخرون بالثلة الطاهرة النقية، يقول كل واحد منهم للبقية:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومن ثمّ ارتأيت استعراض تلك المكرمات الالهية، واستنطاق بطولات الاجداد، وتشيد صروح المجد التي بدت جلية في جنوب بلدي وشماله ووسطه، فآثرت جمع خلالهم واوصافهم وطريقة استشهادهم في كتيب؛ يحكي حالهم، ويصور علاماتهم، وينطق بألسنتهم، ويكتب باقلامهم، ليكون نبراساً يسير عليه مبتغي الهداية وطالب الاسترشاد الى سواء السبيل، وليكون فخراً للمفتخرين، ونموذجاً للمقتدين.

وتحيّرت بمن ابدأ؛ بأقدمية الاسلام! أم بأسبقية الاستشهاد! واستقر الأمر على الابتداء بالأسبق الى الشهادة، ومن كان استشهاده لعهد النبي صلى الله عليه وسلم هو الأقرب، واستعرضت التاريخ فوجدت بداية دخول الصحابة أرض الأردن لغاية الجهاد والاستشهاد كانت في السنة الثامنة للهجرة، وفيها سرية كعب بن عمير الغفاري[١] ومقتل الحارث بن عمير الأزدي[٢] ، وبقي الاشكال قائماً في ايهما أسبق؟ وبالتأمل وجدت أن مقتل الحارث الأزدي كان سبباً في غزوة مؤتة[٣] مما يدل دلالة واضحة على أن استشهاد الغفاري كان قبل استشهاد الأزدي، وكلاهما في السنة الثامنة وقبل مؤتة والله تعالى أعلم.

---

[١] تاريخ الامم والملوك ٣/١٠٣.

[٢] نهاية الأدب للنويري ١٧/٢٧٧.

[٣] تهذيب تاريخ دمشق ١/٩٤.

وقبل الشروع باستعراض سير الصحابة الزكية قدّمت نبذاً عن المراد بالصحابي وبالشهيد، وكيف كانت أرض الأردن مباركة.

ولن أضع القلم حتى اعتذر عن الهفوات - دأب البشر – والنقص إن حصل، رغم اني التزمت ابـ ان المسيرة الاستيعاب والتقصي، فلم أدخر جهداً في سبيل الاحاطة بما يتطلبه هذا البحث الشيق، وآمل ممن قرأ هذا الكتاب فوجد فيه نقصاً أن يُتم نقصي بارشادي، والله الهادي الى سواء السبيل.

المؤلف

من هو الصحابي؟؟

الصحبة في اللغة: الملازمة والمرافقة والمعاشرة[1] والمراد بها اصطلاحاً صحبة النبي صلى الله عليه وسلم[2] وملازمته، وهذا شرف عظيم، إذ يرتقي الصحابة بين الخلائق بالصحبة مرتبة فائقة عالية، ومكانة لائقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبيه، وهم مناط مدح الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً "[3]، وقال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون"[4].

من هنا اختلف أهل العلم فيما تثبت به الصحبة؟ والأصح أن الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الاسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له ومن قصرت، ومن روى عنه، ومن لم يرو عنه، ومن غزا معه ومن لم يغزُ معه، ولا يدخل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكفر، ومن ارتد عن الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

واكثر العلماء على عدم اشتراط التمييز عند الرؤية، وبعضهم يرى أنه لا يُعد من الصحابة الا من أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم مدة سنة فصاعداً[5].

وبعض العلماء لا يشترط لقيا النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيعدون النجاشي من الصحابة، وفروة الجذامي[6] وغيرهما، وقد سرت في هذا الكتاب على اعتبار الصحابي: هو المؤمن المعاصر للنبي صلى الله عليه وسلم الذي مات على ايمانه.

لقد اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، لكون الله تعالى اختارهم ليكونوا أصحاب وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم، وأخبر عن طهارتهم، ومثلهم بأجمل الصور، ووصفهم بأحسن الأوصاف، فاذا أضفنا الى صحبتهم الشهادة في سبيل الله تعالى ازدادوا بهاءً وعظمة وجمالاً.

ومن كان هذا حاله فلا يجوز الانتقاص من مقداره، ومن فعلها فهو المذموم الملام، روي بسنده الى أبي زرعة الرازي قال: اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ ذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة[1].

---

[1] لسان العرب ٥١٩/١.

[2] الاصابة ١/٧، فتح الباري ٧/٤.

[3] الفتح ٢٩.

[4] آل عمران ١١٠.

[5] أنظر تفصيل الأقوال في الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٦/٣١٢.

[6] سيأتي الحديث عنه ضمن شهداء الصحابة على أرض الأردن بإذن الله.

[1] انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٦-٤٩.

فالمطلوب طلب رضى الرحمن عليهم، ورفع درجتهم، وتحقيق أملهم، ونيل مطلبهم، فغاية رغبتهم أن ينال نبيهم صلى الله عليه وسلم الوسيلة التي لا تنبغي لغيره، وأن يكونوا معه والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً.

الشهيد فضله وانواعه

الشهيد صنف مبجل من أصناف أهل الجنة، المنعمين فيها والمكرمين بانعام الله سبحانه وتعالى عليهم واكرامه؛ قال الله تعالى: "ومن يطع الله والرسول فاؤلئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"[١]، والشهداء مبشرون بحياة عند ربهم يرزقون؛ قال تعالى: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون"[٢]. وقال سبحانه: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"[٣]؛ فالشهادة مرتبة عظيمة، وجائزة مبهجة، وتكرمة للشهيد ولسبعين من أهله؛ يشفع لهم عند الله، فيسعدون بقبول شفاعته ويفرحون؛ قال الله تعالى فيهم: "فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين"[٤] وقال سبحانه: "والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم"[٥].

ومن هنا نجد الشهيد تواقاً للعودة ليموت شهيداً مرة ثانية، في الوقت الذي لا يتمنى العودة الى الدنيا من وجد عند الله خيراً؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من عبد يموت له عند الله خير يسرّه أن يرجع الى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد؛ لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى)[٦]، وفي رواية اخرى: (فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)[٧].

الشهداء على ثلاثة اقسام:

الأول : شهيد الدنيا والآخرة؛ وهو الذي يقاتل الكفار فيقتل إبان القتال مقبلاً غير مدبر، لتبقى كلمة الله هي العليا، ولتكون كلمة الذين كفروا هي السفلى، ودون غرض من أغراض الدنيا؛ ففي الحديث الشريف الذي يرويه أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مستفهماً: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[١]، وهؤلاء مكرمون عند الله سبحانه وتعالى، وموعودون بالأجر العظيم والفضل العميم، قال تعالى: "فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً"[٢].

---

[١] النساء ٦٩.

[٢] البقرة ١٥٤.

[٣] آل عمران ١٦٩.

[٤] آل عمران ١٧٠ – ١٧١.

[٥] الحج ٥٨ – ٥٩.

[٦] رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد رقم ٢٧٩٥.

[٧] الرواية في البخاري رقم الحديث ٢٨١٧.

[١] رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد حديث رقم ٢٨١٠.

[٢] النساء ٧٤.

الثاني : شهيد الدنيا: وهو من قتل في قتال مع الكفار لغرض من أغراض الدنيا، أو قاتل رياءً، أو غلّ من الغنيمة، وهؤلاء علمهم عند الله سبحانه وتعالى، لا ينتفعون بموتهم، ولا يسعدون في آخرتهم، والله أعلم بمصيرهم وعاقبتهم عنده، ولذلك تجري عليهم أحكام الشهيد في الدنيا فقط.

الثالث : شهيد الآخرة، وهو المقتول ظلماً من غير قتال، والميت بداء البطن، والميت في الغربة، وطالب العلم إذا مات في طلبه، والميت بداء الطاعون[٣]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الشهداء خمسة؛ المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله)[٤].

هذه أقسام الشهداء[٥]، ومن القسمين الأول والثالث استشهد على ارض الأردن عدد من الصحابة الأجلاء، وأما القسم الثاني - شهيد الدنيا - فموكول الى الله تعالى لا يمكن تحديد من مات على هذه الصفة من الناس والله تعالى أعلم.

---

[٣] مغني المحتاج ١/٣٥٠.

[٤] رواه البخاري كتاب الجهاد حديث ٢٨٢٩.

[٥] أنظر تفصيل ذلك في الموسوعة الفقهية الكويتيه ٢٦/٢٧٣.

أرض الأردن مباركة

الأرْدنّ - بالضم ثم السكون وتشديد النون – في لغة العرب النعاس الغالب، قال أبّاق الدَّبيري[١]:

قـــد أخـــذتني نعســـة أردن

ومو هـــب مبـــز بهـــا مُصـــنّ[٢]

ولعل تسمية الأردن البلد بهذا الاسم لطيب هوائه؛ ويؤيده قول النووي رحمه الله: قال محمد بن جعفر الهمداني النحوي في كتابه اشتقاق اسماء البلدان: قال أهل العلم: انما سمي بذلك في قولهم للنعاس الثقيل أردن، فسمي بذلك لثقل هوائه، فسمي بالنعاس المُختِّر جسم صاحبه[٣] انتهى.

وقال ياقوت الحموي: الظاهر أن الأردن الشدة والغلبة[٤].

ويقول أهل السير: الأردن وفلسطين ابناء سام بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام[٥].

والأردن قديماً يطلق على الاردن اليوم وفلسطين وارضٍ من الشام، وكانت مشهورة بالخصب، حتى عدت من العالم جنة، ومن هنا نجد كفار مكة يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم تحدياً: اجعل لنا جناناً كجنان الأردن، وصور الله تعالى قولهم في القرآن: "وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً"[٦].

فالأردن سـابقاً جزء واسع من أرض الشام، ويقال لها: ارض الروم، ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً للانتقام لمقتل الحارث بن عمير الأزدي، الذي قتل ظلماً، إذ كان سفيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحاملاً لرسالته، والعادة تقتضي المحافظة على سلامة الرسل السفراء. ولكنه أختير شهيداً على ارض الأردن، سيأتي الحديث عن سيرته بإذن الله تعالى – ليكون سبباً في غزوة مؤتة، تلك الغزوة التي عُدّت كرامة عجيبة خارقة، استشهد خلالها ثلاثة عشر شهيداً، منهم الهاشمي الأول جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ليكون أول الهاشميين الاخيار استشهاداً على هذه الأرض المباركة، ثم توالت كواكب الهاشميين على ارض الأردن، وما زالوا يحمون الأرض، ويعشقون الاقصى، ويستشهدون على أسواره، ويتعلقون بترابه حتى يقضي الله تعالى امراً كان مفعولاً.

ولا تزال أرض الأردن كسائر أرض الشام خصباً وخيراً ووفرة، وما زالت محط الانظار، يتسابق الاستعمار عليها لابتزاز خيراتها والفوز بطيب هوائها.

يحتل الأردن في وسط العالمين الاسلامي والعربي مركزاً استراتيجياً مرموقاً، كدأبه في جميع العصور، منذ أن افتتحه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه في العام الثالث عشر من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففي خلافة الصديق رضي الله عنه افتتح

---

[١] أنظر الصحاح للجوهري ٥/٢١٢٢ لسان العرب لابن منظور ١٣/١٧٨.

[٢] قال ابن منظور: قوله: مُبز أي: قوي عليها، يقول: إن موهباً صبور على دفع النوم وان كان شديد النعاس. انظر لسان العرب ١٣/١٧٨.

[٣] تهذيب الاسماء واللغات ٣/١٨.

[٤] معجم البلدان ١/١٤٧.

[٥] نقل هذا القول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ١/١٤٧.

[٦] الاسراء ٩٠ – ٩١.

الأردن شرحبيل عنوة ماخلا طبرية، فان أهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياماً فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جلوا عنه وخلوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً، ثم انهم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه، واجتمع اليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسير اليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص رضي الله عنه في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح، فتحاً يسيراً بغير قتال، وزاره الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في طريقه الى بيت المقدس.

وقد نسب الى الأردن جماعة من العلماء وافرة[1] منهم حسان بن مالك الكلبي، والوليد بن مسلمة الاردني، وأبو سلمة الحكم بن عبدالله بن خطاف الاردني.

وبرزت أهمية الأردن خاصة ابان الحروب الصليبية، فنشأت بها دويلات، وحصون، ومعاقل تبادلها الصليبيون والمسلمون[2].

والحاصل أن الأردن من الارض المباركة، التي تقررت بركتها بالقرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: "سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير"[3]، والأردن حول الاقصى، ان لم يكن الاقصى وسطه، وأما بركته فجوانبها متعددة، قال الطبري في تفسير قوله تعالى: "الذي باركنا حوله": يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم[1]، وقال الماوردي: فيه قولان: احدهما: يعني بالثمار ومجاري الانهار، والثاني: بمن جعل حوله من الانبياء والصالحين، ولهذا جعله مقدساً[2]، وزاد الالوسي فذكر أنه متعبد الانبياء وقبلة لهم وفي الحديث (انه تعالى بارك فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس)[3].

لقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى: (يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل اليك صفوتي من عبادي)[4]، والشام مصطلح يشمل أرض الأردن، كما جاء في البخاري: باب غزوة مؤتة من ارض الشام[5].

ومن ثم وصفت بانها أرض طيبة مباركة، ضمت في احضانها من الانبياء والشهداء مالا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى، وأغدق عليها الخيرات، التي كانت سبباً في الطمع فيها، فتناهشها الاستعمار، وتكالب عليها الحاسدون.

وفي قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى: "ونجيناه ولوطاً الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين"[6]. والارض هنا أبواب بيت المقدس وما حولها، وفي الحديث:

---

[1] معجم البلدان ياقوت الحموي ١/١٤٨.

[2] القاموس الاسلامي أحمد عطية ١/٦٦.

[3] الاسراء ١.

[1] تفسير الطبري ٨/١٧.

[2] النكت والعيون للماوردي ٣/٢٢٦.

[3] روح المعاني للألوسي ٥/١١، وانظر كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل مجد الدين الحنبلي ١/٢٢٨.

[4] رواه أبو داوود برقم ٢٤٨٣، وأنظر مجمع الزوائد ١٠/٥٩.

[5] صحيح البخاري كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم ٤٤.

[6] الانبياء ٧١.

(لا تـزال عصـابة مـن أمتـي يقـاتلون علـى أبـواب دمشـق ومـا حولـهـا، وعلـى أبـواب بيـت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة)[٧].

---

[٧] اخرجه تمام الرازي في فوائده. انظر القرى لقاصد أم القرى محب الدين الطبري ص ٦٩٥.

شهداء ذات أطلاح أوائل الشهداء

كعب بن عمير الغفاري وأصحابه

تقع ذات أطلاح قرب الطفيلة في الأردن، وصفها ياقوت الحموي[١] بأنها وراء ذات القرى، وفي الاصابة[٢]: من أرض البلقاء، وفي خطط الشام[٣]: بين تبوك وأذرعات.

نزلت فيها قبائل قضاعة، تطلب المتسع من المعاش، قال شاعرهم[٤]:

وقـــد نزلـــت منـــا قضـــاعة منـــزلاً
بعيـــداً فأمســـت فـــي بـــلاد الصـــنوبر

أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري[٥] وهو من كبار الصحابة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه مرة بعد مرة على السرايا، وفي السنة الثامنة بعد هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذات أطلاح، قال الطبري[٦]: (في شهر ربيع الأول من السنة الثامنة كانت سرية عمرو بن كعب الغفاري الى ذات أطلاح) كذا قال ابن جرير، والصواب ما اثبتت كتب التراجم أنه كعب بن عمير، وقال ابن جرير: خرج في خمسة عشر رجلاً حتى انتهى الى ذات أطلاح، فوجد جمعاً كثيراً فدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا فقتلوا أصحاب عمرو جميعاً، وتحامل[٧] حتى بلغ المدينة، قال الواقدي: وذات أطلاح من ناحية الشام وكانوا من قضاعة، ورأسهم رجل يقال له: سدوس.

ونقل ابن سعد[٨]عن الزهري أن الغفاري وأصحابه لما بلغوا ذات أطلاح من ارض الشام وجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهمَ بالبعث اليهم - الى قضاعة – فبلغه أنهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم[١].

لقد كانت هذه الحادثة في السنة الثامنة، وهي السنة التي قتل فيها الحارث بن عمير الأزدي، والذي كان قتله سبباً في غزوة مؤتة الشهيرة، فلعل حادثة ذات أطلاح كانت قبل مقتل الحارث والله تعالى أعلم.

---

[١] معجم البلدان ياقوات الحموي ١/٢١٨.

[٢] الاصابة ٣/٣٠١.

[٣] خطط الشام محمد كرد علي ١/٢٤.

[٤] انظر خطط الشام ١/٧٣.

[٥] ترجمة في: الاستيعاب ٣/١٣٢٣، اسد الغابة ٤/٢٤٦، الاصابة ٣/٣٠١.

[٦] تاريخ الامم والملوك ٣/١٠٣.

[٧] أي تحامل عمرو، وفي كتب التاريخ الأخرى أن الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجل منهم، وسيأتي بيان ذلـك بـإذن الله.

[٨] الطبقات ٢/١٢٧.

[١] انظر البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٤١.

والظاهر أن سبب هذه السرية غير معروف، قال برهان الدين الحلبي: لم أقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل(٢).

إن المتأمل في أفراد هذه السرية الأبطال ليتاكد لديه صدق عزيمة السلف الأبرار، وقوة شكيمتهم، واختيارهم الحياة الآخرة على الدنيا الفانية؛ إذ كيف يقف النفر الذين لم يتجاوزوا العشرين أمام قبائل قضاعة! وهم ببلادهم، وعلى أرضهم، وبين أهليهم، والمسلمون مسافرون وبلا مأوى ولا وفرة زاد، ولا كثرة عدة وعتاد! لكنهم يملكون من العقيدة وحب الاستشهاد، والتطلع الى احدى الحسنيين ما يفوق عدد الكفرة وعدتهم، وبهذا كانوا ينتصرون، ويتفوقون، انه الدين الذي أكرمهم الله تعالى به.

وكدأبه لم يذكر التاريخ غير العدد(٣) اكتفاء بالأفعال بدل الاشتهار، والحظ الأوفر للأرض التي تباركت بأجسادهم وتعطرت بأفعالهم، وكريم خصالهم، فعليهم وعلى شهدائنا الابرار الرحمة والرضوان.

---

(٢) أنظر السيرة الحلبية ٣/١٩٠.

(٣) لغاية اعداد هذا الكتاب لم اتعرف على اسماء الصحابة الشهداء على أرض ذات أطلاح، فان تسني لي ذلك – ومن الله أرجوه – مستقبلاً أثبته.

من أوائل الشهداء

الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه*

من أوائل شهداء الصحابة على ارض الأردن سفير من الرسل والسفراء، الذين وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء، ففي السنة الثامنة بعد الهجرة الشريفة[1] بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لِهْب – بكسر اللام وسكون الهاء[2] - بكتابه الى ملك بُصرى الشام[3] التابع لقيصر ملك الروم وأحد امرائه[4]، وقيل الى هرقل عظيم الروم بالشام[5]، فلما نزل الصحابي – رضي الله عنه – اللهبي الأزدي ارض حاكم مؤتة جنوب الأردن عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وقال له: أين تريد؟ لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأوثقه رباطاً، ولم يثنه تعذيب الغساني عن مواصلة دعوته بجرأة وشجاعة وإقدام، فقدم وضربت عنقه، ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره، ولم تجر العادة بقتل الرسل والسفراء عند الملوك والامراء مهما اشتد الخلاف، ومهما كُرهت الرسالة التي يحملونها.

إن المتأمل في صبر الصحابي الشهيد وعزيمته ليتأكد لديه مدى عناية النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وتربيته لهم، كما يتأكد لديه ثمرة الايمان اذا استقر في النفس، وتمكن من القلب، وكأن لسان حاله يقول ما قاله الذين آمنوا من سحرة فرعون: "وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين"[6].

ولما كان هذا الحادث غير محتمل، ولا يجوز التغاضي عنه، لما فيه من الخطر والاهانة، كان لا بد من تأديب المعتدي، والغضب للمُعتدى عليه، حتى لا تهون حياة السفراء ولا تتكرر هذه المأساة[7].

إن الدماء الزكية التي نزفت من الحارث الأزدي لم تذهب هدراً، فقد تطيب بها ثرى الأردن أولاً، وانتقم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً؛ إذ لما اتصل خبره برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد ذلك عليه، وندب الناس فاسرعوا وعسكروا بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وعقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء الأبيض وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعو من هناك الى الاسلام فإن أجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وليقولوا: بسم الله، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام)[1].

إن التاريخ لم يرو لنا من سيرة هذا الصحابي وصفاته الكثير ولعل قصر مدة صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عائقاً عن تتبع آثاره، واستكشاف خلاله وفضائله، ولكن الذي وصلنا كفانا وزاد، فاختيار النبي صلى الله عليه وسلم له حاملاً

---

* انظر ترجمته في الاصابة ١/٢٨٦ اسد الغابة ١/٣٤٢ زاد المعاد ٣/٣٨١.

[1] نهاية الأرب للنويري ١٧/٢٧٧.

[2] نسبة الى لِهْب، بطن من الأزد، يعرفون بالعيافة. أنظر اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٣/١٣٧.

[3] بصرى الشام، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً وهي غير بصرى العراق. أنظر معجم البلدان ١/٤٤١.

[4] فتح الباري ٧/٥١١.

[5] انظر السيرة الحلبية ٧/٦٦.

[6] الاعراف ١٢٦.

[7] السيرة النبوية للندوي ٣٦٢.

[1] انظر تهذيب تاريخ دمشق ١/٩٤.

لرسالته، وصبره على دعوته حتى لقي ربه شهيداً كافيان لاظهار فضله وسبقه، انـه مـن السابقين المقربين.

ولعل من أقوى الأدلـة على حب المـؤمنين لـه أنـه لمـا نـودي للثـأر لـه اجتمـع ثلاثـة الاف من المجاهدين، يحملون الخير، وينشرون البر، ويعشقون الصبر.

وسارت جحافل المؤمنين للثأر لمقتل الحارث رضي الله عنه يتقدمهم زيد بن حارثـة حِب النبـي صلى الله عليـه وسلم، ليكون الشـهيد التـالي مـن شـهداء الصحابة الكرام فـي الأردن.

غزوة مؤتة

ورياض شهدائها

مُؤْتة – بضم الميم وسكون الواو المهموزة، وقيل: بغير همز – قرية عريقة، يذكرها المؤرخون على أنها من قرى البلقاء[١] وقد ورد في ترجمة الامام البخاري، باب غزوة مؤتة من ارض الشام[٢] وقيل: من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف، واليها تنسب المشرفية من السيوف، قال كثير:

إذا الناس ساموكم من الامر خطة
لها خطمة فيها السمام المثملُ
أبى الله للشّم الأنوف كأنهم
صوارم يجلوها بمؤتة صيقلَ[٣]

وهي اليوم مدينة، تضم في جنباتها جامعة مؤتة، تشيد ما أسسه الصحابة الكرام على ارضها، وترفع مقاماتهم، وتعلي مآذنهم، وتوثق علاقة الخلف بسلفهم الأبرار.

دارت على أرضها معركة عظيمة - سبق ذكر سببها عند الحديث عن الحارث الأزدي رضي الله عنه – إذ بعد عمرة القضاء أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم[٤] وذلك بعد أن دعا الناس فعسكروا بالجرف قرب المدينة، وتهيأوا للخروج، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمّر رسول الله صلى عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحه)[٥].

لقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاربه، وأحبابه، وأنصاره، فاختارهم الله سبحانه وتعالى شهداء على ارض مؤتة.

انه لتكريم عظيم، أن يدفن في الأردن من خيار الناس وارفعهم، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه فيهم:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبدالله هم خير عصبة
تواصوا وأسباب المنية تنظر[٦]

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مشيعاً حتى بلغ ثنية الوداع، فوقف، ووقفوا حوله، ووصاهم بالغزو في سبيل الله، ومقاتلة اعداء الله، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان، وعن حرق النخل وقطع الشجر، وهدم البناء، وغير ذلك مما يعبر عن أهداف الجهاد وغاياته، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، ونقاء سريرته، وعفوه، وحلمه، ورأفته، ورحمته.

---

[١] معجم البلدان ياقوت الحموي ٥/٢١٩.

[٢] صحيح البخاري: كتاب المغازي رقم ٦٤ باب رقم ٤٤.

[٣] معجم البلدان ٥/٢١٩.

[٤] أنظر تهذيب تاريخ دمشق ١/٩٢، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/١٥٨، البداية والنهاية ٤/٢٤١.

[٥] رواه البخاري: كتاب المغازي حديث رقم ٤٢٦١.

[٦] معجم البلدان ٥/٢٢٠.

وسار الجيش حتى بلغوا معان فأقاموا بها يومين، وبلغهم أن هرقل قد نزل بمآب من أرض البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من نصارى العرب، قال عبدالله بن رواحة في ذلك:

أقامت[2] ليلتين على معان
فأعقبت بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مُسومات
تنفس في مناخرها سموم
فلا وأبي مآب لنأتينها
وإن كانت بها عرب وروم[3]

ولما رأى المسلمون كثرتهم قالوا: نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا، فحثهم عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فتقدم المسلمون، والتقى الجيشان، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى معركتهم، ويخبر عنهم، وعن مقتل أمرائهم، حتى أخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولم يكن من الامراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره)[4] فمن يومئذٍ سمي سيف الله، ففتح الله عليه، وانحاز بالمسلمين، حتى رجعوا سالمين بعد أن انكشف عدوهم منهزمين، خائفين، لقد فتح الله تعالى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فجعل المقدمة ساقة – مشاة – والميمنة ميسرة، فانكر العدو حالهم، وقالوا: جاءهم مدد، فرعبوا وانكشفوا، واصاب منهم المسلمون، وغنموا بعض أمتعة المشركين.

وقدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت فأخبرني، وان شئت أخبرك، قال: فأخبرني، فأخبره خبرهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره[1].

وانحاش ابن الوليد بالجيش ومرّ في طريقه على أهل قرية في حصن كانوا شدوا على المسلمين في القتال، فحاصرهم، وفتح حصنهم عنوة، وقتل مُقاتلتهم في نقيع الى جانب حصنهم، فسمي ذلك النقيع نقيع الدم الى اليوم، كذا قال ابن عساكر[2].

وعاد خالد بن الوليد سالماً، والمسلمون معه نجاهم الله تعالى ليفوزوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: انهم الكرار ان شاء الله، وتركوا لنا كنوزاً، من الشهداء الابرار الاخيار، وفيهم قال كعب بن مالك:

صلى الالـه عليهم من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للالـه نفوسهم ... حذر الردى وحفيظة أن ينكلوا[3]
فمضوا امام المؤمنين كأنهم ... فنق[4] عليهن الحديد المرفل

---

[2] أي: أقامت الخيل التي سارت الى الروم.

[3] البداية والنهاية ٤/٢٤٣.

[4] فتح الباري ٧/٥١٣.

[1] فتح الباري ٧/٥١٣.

[2] أنظر تهذيب تاريخ دمشق ١/٩٩.

[3] الحفيظة: الغضب، والنكل: الجبن، أي: وغضباً من أن يجبنوا.

[4] الفنق: الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان.

إذ يهتـــــدون بجعفـــــر ولوائـــــه قــــدام اولـهـــــم فــــنعم الأول[٥]

أولئك الذين سأبدأ – باذن الله تعالى – سيرتهم وامجادهم وبطولاتهم.

[٥] تهذيب تاريخ دمشق ١٠٢/١.

أول شهداء مؤتة

زيد بن حارثة رضي الله عنه*

أول شهداء مؤتة الأمير الشهيد النبويّ[١]، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حبه – وما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا طيباً – أبو اسامة، الكلبي، المسمى في سورة الاحزاب باسمه، ولم يُسم الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه الا زيد بن حارثة، وما ذلك الا لحب الله تعالى له، وأما حُب رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيشهد له ما ذكره ابن عمر رضي الله عنهما إذ قال : فرض عمر لاسامة بن زيد اكثر مما فرض لي، فكلمته في ذلك فقال: إنه كان أحب الى رسول الله منك، وإن اباه كان أحبّ الى رسول الله من أبيك[٢].

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة بن عبدالمطلب، وقدّمه في الامرة على ابن عمه جعفر ابن أبي طالب، وذلك في غزوة مؤتة، تلك الغزوة التي كانت سبب دخول زيد ارض الأردن، إذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد راية بيضاء، وقدّمه على الامراء، لينتقم للشهيد الأول الحارث بن عمير الأزدي، ورافقه الى ثنية الوداع على أبواب المدينة المنورة، ووصاه قائلاً له وللامراء معه: (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين، فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناءً)[٣].

ولما التقى الجمعان. وكان الامراء الثلاثة زيد وجعفر ابن أبي طالب وعبدالله بن رواحة يقاتلون على ارجلهم، أخذ زيد اللواء فقاتل حتى شاط في رماح القوم، فقتل طعناً، وخرّ صريعاً، ويذكر أنه لما أخذ الراية جاء الشيطان فحبب اليه الحياة، وكرّه اليه الموت، وحبب اليه الدنيا، فقال: الآن استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا؟![٤] فمضى قَرْماً[٥].

لقد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم يصف حال المجاهدين. فلما نعى صلى الله عليه وسلم زيداً– أي دعا له – وقال: (استغفروا لاخيكم قد دخل الجنة وهو يسعى)[١].

إنه ابن خمس وخمسين سنة، يهجم على الجنة راجلاً، رافضاً الدنيا وقد تشوّفت اليه، وتزينت لديه، صابراً محتسباً الى أن دخل الجنة ساعياً.

ويشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد، ولقيت الرسول صلى الله عليه وسلم ابنة زيد بعد مقتل ابيها، فأجهشت بالبكاء في وجهه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى انتحب، فقيل: ما هذا يا رسول الله؟! قال: شوق الحبيب الى الحبيب!!!،

---

* انظر ترجمة في التاريخ الكبير ٣/٣٩٠ الاستيعاب ٤/٤٧. اسد الغابة ٢/٢٨١ تهذيب الاسماء واللغات ١/٢٠٢ الاصابة ٤/٤٧.

[١] قال الذهبي في بداية ترجمة زيد: (الامير الشهيد النبوي). انظر سير اعلام النبلاء ١/٢٢٠.

[٢] انظر سير اعلام النبلاء ١/٢٢٨، الاصابة ٤/٥٠.

[٣] السيرة الحلبية ٣/٦٦.

[٤] تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٩٨.

[٥] القرم – بفتح القاف وسكون الراء – السيد المعظم من الرجال، ومن الابل الفحل. انظر لسان العرب ١٢/٤٧٣.

[١] سير اعلام النبلاء ١/٢٢٩.

وفي صحيح الامام البخاري[٢] عن انس رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم).

رضي الله عنك يا زيد بن حارثة، لقد أحبك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها، واختارك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا اخترته، إذ ذهبت امك تزور أهلها، فأغارت عليهم خيل فأخذوك، فاشتراك حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله عنها، فوهبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، فوجدك أبوك فخيرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبيك فقلت: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً فقال عليه السلام: اشهد أن زيداً ابني أرثه ويرثني، حتى جاء الاسلام فأبطل التبني، وبقيت الحبيب، فهنيئاً لك حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنيئاً لك الجنة.

---

[٢] صحيح البخاري ٤٢٦٢.

ثاني شهداء مؤتة

ذو الجناحين جعفر الطيار*

ثاني شهداء مؤتة السيد الشهيد جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، أخو علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وهو أسن منه بعشر سنين(١)، هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة الى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل بين عينيه، وقال: (ما أدري بأيهما انا افرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر)(٢)، لقد كان له في الحبشة صولة وجولة، أدهشت النجاشي، حتى تمنى أن يكون خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم وحاملاً لنعليه وموضئه.

إن جعفر ابن أبي طالب من شهداء آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من شجرتهم، فعن اسامه بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لجعفر: (أشبه خلقك خلقي، واشبه خُلقك خُلقي، فأنت مني ومن شجرتي)(٣) وأما جوده وكرمه فيصوره أبو هريرة رضي الله عنه إذ يقول: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلَ من جعفر ابن أبي طالب(٤).

قدم جعفر رضي الله عنه الاردن في غزوة مؤتة، قائداً ثانياً للجيش، ولما أصيب القائد الأول زيد بن حارثة رضي الله عنه، أخذ جعفر اللواء الابيض فشدَّ على الناس حتى قتل، وذلك بعد أن اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها(٥) وكان أول من عقر في الاسلام وقال:

يــــا حبـــذا الجنـــة واقترابهـــا	طيبـــــة وبـــــارد شـــــرابها
والـــروم روم قـــد دنـــا عـــذابها	علـــيَّ إن لاقيتهـــا ضـــرابها

لقد تناوشته سهام القوم، وطعن وكثر فيه الطعن؛ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر ابن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية)(١)، ولكن تلك الطعنات لم تثنه عن قتاله، طمعاً في الشهادة وحرصاً على الراية حتى تقطعت اطرافه، فابدله الله تعالى جناحين يطير بهما في الجنة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس(٢) قريبة، اذ قال: (يا اسماء هذا جعفر مع جبريل

---

* انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢/١٨٥، حلية الاولياء ١/١١٤، أسد الغابة ١/٣٤١ تهذيب التهذيب ٢/٩٨ شذرات الذهب ١/١٢.

(١) سير اعلام النبلاء ١/٢٠٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/١/٢٣.

(٣) رواه الامام أحمد ٥/٢٠٣.

(٤) رواه الترمذي ٣٧٦٨.

(٥) رواه أبو داوود ٢٥٧٣ في الجهاد.

(١) رواه البخاري ٤٢٦١ المغازي – حلية الاولياء ١/١١٧.

(٢) اسماء بنت عميس تزوجت الصديق ثم جعفر ابن ابي طالب وتزوجت بعد وفاته علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال الشعبي: فتفاخر ابناها محمد بن جعفر، ومحمد ابن أبي بكر/ فقال كل منهما: أبي خير من ابيك فقال علي: يا اسماء: اقضي بينهما، فقالت: ما رايت شاباً كان خيراً من جعفر، ولا كهلاً خيراً من أبي بكر، فقال علي: ما تركت منها شيئاً ولو قلت غير هذا لمقتك فقالت: والله ان ثلاثة انت أقلهم لخيار. انظر سير اعلام النبلاء ١/٢٠٨.

وميكائيل مرّ، فأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا فسلم فردي عليه السلام، وقال: إنه لفي المشركين فاصابه في مقاديمه ثلاث وسبعون، فأخذ اللواء بيده اليمنى فقطعت، ثم اخذ باليسر ى فقطعت، قال: فعوضني الله من يديّ جناحين اطير بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة آكل من ثمارها)[٣].

لقد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله، وقال لاهله: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم[٤] ، وما واساه الا عندما رآه ملكاً يطير في الجنة مضرجة قوادمه بالدماء، فعليك رحمة الله يا من سموك أبا المساكين، لانك كنت تذهب بهم الى بيتك، فاذا لم تجد لهم شيئاً اخرجت لهم عكة اثرها عسل فيشقونها ويلعقونها[٥].

---

[٣] رواه الحاكم في المستدرك ٣/٢١٠.

[٤] رواه ابن ماجة ١٦١١.

[٥] رواه البخاري في فضائل الصحابة ٣٧٠٨.

ثالث شهداء مؤتة

عبدالله بن رواحة*

ثالث شهداء مؤتة (الامير السعيد الشهيد أبو عمرو الانصار الخزرجي البدري النقيب الشاعر)[١] عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، كان اذا لقي الرجل من أصحابه يقول: (تعال بنا نؤمن ساعة)، فقاله يوماً لرجل فغضب، فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! الا ترى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله ابن رواحة، انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة)[٢] هذا قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه.

أما أبو الدرداء - رضي الله عنه – وهو أخو عبدالله بن رواحة لامه – فقال: (إنا كنا لنكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر في اليوم الحارّ ما في القوم أحد صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة)[٣] لقد كان شهيدنا يحب الصيام اذا اشتد الحر، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدته، ولا عجب، فانه يبتغي الرواء اذا اشتد الظمأ، ولعل مما زاد في خوفه من ربه ما ذكره خاله النعمان بن بشير رضي الله عنه إذ قال: أغمي على عبدالله بن رواحة، فجعلت أخته عمرة تبكي وتقول: واجبلاه، واظهراه، وكذا، تعدد عليه، فقال حين أفاق: ما قلت شيئاً الا قيل لي: أنت كذلك[٤]؟، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه لما اغمي عليه فقال: (اللهم ان كان حضر أجله فيسّر عليه والا فاشفه، فوجد خفة فقال يا رسول الله أمي قالت: واجبلاه، واظهراه! وملك رفع مرزبة من حديد يقول: أنت كذا، فلو قلت: نعم لقمعني بها)[٥]، ولهذا كثر بكاؤه، وان كان قد ذكر عن نفسه أنه كان يُبكيه شيء آخر،إذ ذهب الى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت لبكائه، فجاءت الخادمة فبكت، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرتهم قال: يا أهلاه ما الذي ابكاكم؟ قالوا: لا ندري، ولكن رأيناك بكيت فبكينا، قال إنه أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية[١] ينبئني فيها ربي تبارك وتعالى أني وارد النار، ولم ينبئني أني صادر عنها فذاك الذي أبكاني[٢].

إنه الذي استثني من قول الله سبحانه وتعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون"[٣] إذ لما نزلت قال سائلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا منهم؟ فانزل[٤]الله سبحانه وتعالى: "الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[٥].

---

* انظر ترجمته في: اسد الغابة ٣/٢٣٤ شذرات الذهب١/١٢ حلية الاولياء ١/١١٨.

[١] كذا قال الذهبي. انظر سير اعلام النبلاء ١/٢٣٠.

[٢] رواه احمد ٣/٢٦٥.

[٣] رواه البخاري: كتاب الصوم رقم الحديث ١٩٤٥.

[٤] رواه البخاري: كتاب المغازي. رقم الحديث ٤٢٦٧.

[٥] ذكره الذهبي في السير ١/٢٣٢.

[١] الآية هي قوله سبحانه وتعالى: "وإن منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضيا" مريم ٧١.

[٢] انظر الدر المنثور للسيوطي ٤/٢٨٢.

[٣] الشعراء ٢٢٤.

[٤] أخرجه ابن سعد ٣/٢/٨١، وانظر الدر المنثور ٥/٩٩.

[٥] الشعراء ٢٢٧.

وأما سبب دخوله الأردن فظاهر؛ اذ لما جهز النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الى مؤتة وأمّر الامراء جعل عبدالله بن رواحة ثالثهم، ولما استشهد صاحباه كرهت نفسه الاقدام، فأرغمها قائلاً:

اقسمت يا نفس لتنزلنَّه	طائعة أو لا لتكرَهِنَّه
فطالما قد كنت مُطمئنهْ	مالي أراك تكرهين الجنَّه

فقاتل حتى قتل، رحمه الله تعالى كما رحم الشهداء الابرار.

رحمك الله يا أبا محمد، وأسكنك فسيح جناته، فانك القائل: يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي جئتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل العدو بعدد ولا عدة، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به، ومن أجل نصرة الدين قاتلت حتى استشهدت، روي أنه أتاه ابن عم له قبل مؤتة بعرق – العظم الذي عليه بعض اللحم – من لحم، فقال له: شد بهذا صلبك فقد لقيت ايامك هذه ما لقيت، فأخذه فانتهس – أخذ منه بفمه يسيراً – نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر، فقال لنفسه وأنت في الدنيا؟! ثم القاه، واخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل[٦].

---

[٦] انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/١٦٠.

الانصاري الخزرجي

عَباد بن قيس*

ومن شهداء مؤتة الأنصاري عباد بن قيس بن عَبَسة، الأنصاري، الخزرجي. لم تعرف له كنية، وليس له عقب[١] ينشغل به.

لقد نذر عباد نفسه للقتال في سبيل الله، فشارك في غزوة بدر الكبرى، وكان بها ممن تجلى الله عليهم فقال: وجبت لكم الجنة[٢]، وحضر عباد غزوة أحد ولا شك أنه وقف على جراحات المسلمين يومئذٍ، فزاده الموقف اصراراً وعزيمة ومضاءً، وحضر يوم الخندق، وقد تآزر الكفر، واجتمعت الأحزاب من كل الجهات والأبواب، قال سبحانه: "إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً"[٣]، ولكن عباد فاز وتيقن نصر الله فقال ما قال المؤمنون: " هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً"[٤].

وشهد عباد الحديبية وبايع تحت الشجرة فرضي الله عنه كما رضي عن المؤمنين يومئذٍ، قال سبحانه: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً"[٥]، وشهد عباد خيبر، وشاهد الكرامات النبوية هناك، واستقر في نفسه أن الدين منصور، وأن كلمة الله سبحانه وتعالى هي العليا.

إن عباداً من عائلة كريمة، إذ هو من الانصار أولاً، وأخوه سبيع بن قيس[٦]، وهو من البدريين، كدأب أخيه، وهما عمّا ابي الدرداء[٧]، الامام، القدوة، المعدود فيمن جمع القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ترك التجارة التي كان يعشقها قبل الاسلام، لما رأى عدم اجتماعها مع العبادة، فاختار العبادة على التجارة.

أما سبب دخول عباد رضي الله عنه أرض الأردن فكان للشهادة على ارضها، والمشاركة في قتال الروم فيها، والانتقام لمقتل الحارث بن عمير الأزدي.

وهكذا كان، إذ تشرفت أرض الأردن بمثواه العطر، ورسم عليها بدمائه الزكية أجمل صور لمشاهد القتال، إذ كان المجاهد المسلم يقابل في مؤتة ما يقارب الثلاثين من أهل الكفر، فأي صورة أجمل من هذه الصورة؟

ومما يذكر هنا أنه لم يكن له ما يشغله عن مواصلة الجهاد، فليس له عقب ينشغل به كما أسلفت، ولا مال عنده يتاجر به، ولا يعرفه أهل الدنيا بأمر من – أمورها ولعل هذا

---

* ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٥٣٣ وسماه عبادة، الاستيعاب ٣/٨٠٦، اسد الغابة ٣/١٠٣ الاصابة ٢/٢٦٦.

[١] طبقات ابن سعد ٣/٥٣٣.

[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم) رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه في قصة حاطب : انظر البخاري ٣٦٨٤، وانظر صحيح مسلم ٤٥٥٠.

[٣] الاحزاب ١٠ – ١١.

[٤] الاحزاب ٢٢.

[٥] الفتح ١٨.

[٦] انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/٥٣٣.

[٧] ترجمته في سير النبلاء ٢/٣٣٥، التاريخ الكبير ٧/٧٦، طبقات القراء ١/٦٠٦.

سبب مـن اسـباب خفـاء سـيرتـه – فـاراده الله سـبحانـه وتعـالى. واختـاره شـهيداً. ليكـون معروفاً في الآخرة ويشفع لسبعين من اهله وأقاربه.
فعليك رحمة الله يا ابن عَبَسة.

ابن العجماء المهاجري

مسعود بن الاسود العدوي*

من شهداء مؤتة مسعود بن الاسود بن حارثة العدوي، المهاجري، شهيد الدنيا والآخرة، أمه العجماء بنت عامر، وبها يعرف، فيقال: ابن العجماء.

كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي، هو وأخوه مطيع بن الأسود، وهو من أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة، تلك البيعة التي كانت في الحديبية، وذلك ابان المفاوضات بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش لدخول مكة معتمراً فأبت قريش، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قتلوا رسوله اليهم ذا النورين عثمان بن عفان، فقال صلى الله عليه وسلم: لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس الى البيعة، وكان عددهم أربع عشرة مائة، وكانوا يعدونها فتحاً، فعن البراء رضي الله عنه قال: (تعدون انتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة[١] وفي رواية اخرى كانوا خمس عشرة مائة[٢].

لقد كان مسعود رضي الله عنه فيهم لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انتم خير أهل الارض)[٣]، وفيهم نزل قوله تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا"[٤].

كان ابن الاسود رضي الله عنه رقيقاً رحيماً، يدل على ذلك ما روته عائشة ابنته عنه أنه قال: لما سرقت المرأة تلك القطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظمنا ذلك، وكانت امرأة من قريش فجئنا الى النبي صلى الله عليه وسلم نكلمه، وقلنا نحن نفديها باربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تُطهّر خيرلها[٥].

أما سبب دخوله ارض الأردن فغزوة مؤتة، التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر الناس عن أخبارها واحداثها وهو على منبره بالمدينة المنورة، وما زالت دماؤه الزكية تطهر أرض مؤتة، وتضفي على اجوائها عبق عطر الصحابة الكرام، الذين بهم عصم الله سبحانه وتعالى العباد، ونشر الهدى والرشاد، وصدق في شهداء مؤتة قول كعب بن مالك رضي الله عنه:

قوم بهم عصم الاله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل

رضي الله عنك يا شهيدنا العدوي، لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون شهيداً في مكة الأرض المباركة بالكعبة، فاختارك الله سبحانه وتعالى شهيداً على ارض مؤتة المباركة بالاقصى وصدق الله العظيم: "وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت"[٦].

---

* ترجمته في الاستيعاب ٣/١٣٩٠، اسد الغابة ٤/٣٥٥ الاصابة ٣/٤٠٩

[١] رواه البخاري في المغازي حديث رقم ٤١٥٠.

[٢] رواه البخاري في المغازي حديث رقم ٤١٥٣.

[٣] رواه البخاري في المغازي ٤١٥٤.

[٤] سورة الفتح ١٨.

[٥] رواه ابن ماجة حديث رقم ٢٥٤٨، انظر مصباح الزجاجة للبوصيري ٢/٣٠٥.

[٦] سورة لقمان ٣٤.

الأخوان الشهيدان

وهب بن سعد المهاجري*

وسويد بن عمرو الانصاري*

الأخوان وهب بن سعد المهاجري، وسويد بن عمرو الأنصاري شهيدان على أرض مؤتة آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الشريفة إذ أمر المهاجرين والانصار فقال: تآخوا في الله أخوين أخوين[١]فتآخى وهب وسويد[٢]رضي الله تعالى عنهما، كما تآخى باقي المهاجرين والانصار، وتآلفوا تلك الالفة التي عزَّ نظيرها، ولا مثيل لها، يدل على ذلك ويقرره قوله سبحانه وتعالى: "والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون"[٣].

انهما أخوان، أما أول الأخوين فوهب بن سعد ابن أبي سرح، نزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة على كلثوم بن الهدْم، ومعه جماعة من البدريين، وأمه من الاشعريين الذين قدموا في السفينة من اليمن الى الحبشة والى المدينة المنورة، واسمها مُهانة بنت جابر[٤]، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، ومؤتة حيث كانت الشهادة.

وأما ثاني الأخوين فهو سويد بن عمرو الأنصاري، الصحابي، الجليل الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (بُلُّوا ارحامكم ولو بالسلام)[٥] أي ندُّوها بصلتها[٦].

لقد دامت هذه المؤاخاة المباركة من يومها لتشهد المشاهد كلها، وتؤدي حقها، انهما قلبان مترابطان، ورجلان في رجل، متآزران متلاحمان حتى اختارهما الله سبحانه وتعالى على ارض الأردن شهيدين مكرمين، وبطلين فائزين.

إن المتأمل ليتسآءل: أيّ أخوة في الوجود تثمر كما أثمرت شجرة المؤاخاة التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الشريفتين في قلوب أصحابه، فيتقاسم الاخوان

---

* وهب بن سعد: ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣/٤٠٧، الاستيعاب ٤/١٥٦٠، أسد الغابة ٥/٩٥، الاصابة ٣/٦٤٢.

* سويد بن عمرو: ترجمته في: اسد الغابة ٢/٣٧٩، الاصابة ٢/٩٩.

(١) البداية والنهاية ٣/٢٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٠٧.

(٣) الحشر ٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٤٠٧.

(٥) كنز العمال ٣/٣٥٦ حديث رقم ٦٩١٤.

(٦) قال ابن الاثير: وهم يطلقون النداوة على الصلة، كما يطلقون اليبس على القطيعة، لانهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل ويختلط بالنداوة، ويحصل بينهما التجافي والتفرق باليبس استعاروا البَلَلَ لمعنى الوصل، واليبس لمعنى القطيعة. انظر النهاية في غريب الحديث ١/١٥٣.

المال والمنزل والأرض والنعم، ولعلها في بعض الآونة تشركهما في الشهادة. كما في هذه الصورة المشرقة من صور الصحابة الكرام.

الشقيقات المازنيان

جابر ابن أبي صعصعة*

وأبو كلاب ابن أبي صعصعة*

ومن شهداء مؤتة الاخوان الشقيقان المازنيان جابر ابن أبي صعصعة الانصاري وشقيقه أبو كلاب، أبوهما عمرو بن زيد بن عوف المازني، وأمهما شيبة بنت عاصم المازنية، واخوانهما صحابة أجلاء:

أولهما: البدري قيس ابن أبي صعصعة[١] الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة يوم بدر[٢]، أي على المشاة[٣] فهو من أمراء الحرب وقادته، وزوجته بنت المجاهد الشهيد معاذ بن عمرو بن الجموح، الذي ضرب يوم بدر على عاتقه، وبقيت معلقة بجلدة بجنبه، وأجهضه عنها القتال، فقاتل عامة يومه وهو يسحبها خلفه، فلما آذته وضع قدمه عليها ثم تمطا عليها حتى طرحها[٤].

وثانيهما: الحارث ابن ابي صعصعة[٥] الذي قتل يوم اليمامة شهيداً.

فتأمل أفراد هذه العائلة الكريمة بل تأمل نجومها ابناء أبي صعصعة، ان اسمه يتحرك بذاته، واولاده يعشقون الشهادة، فيشاركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكثر الغزوات، ولا يتقاعسون ولا يتخاذلون، وبصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخرون.

واراد الله سبحانه وتعالى لأرض الأردن أن تتبارك بأجساد ودماء شهيدين منهما:

الأول: جابر ابن أبي صعصعة – الصحابي الجليل – الذي شهد غزوة أحد، ولا شك أنه تأثر بما لقيه المسلمون آنذاك، وفاته ان يكون شهيداً في ذلك اليوم، فأصر عليها، وكلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى النفير طار دون تقصير ولا تقتير، فعوضه الله سبحانه وتعالى بمؤتة عما فاته بأحد، واختاره شهيداً مع أحباب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وبجانب المسجد الاقصى الذي بارك الله فيه وحوله، وبأرض الشام أرض الحشد والرباط الى يوم القيامة.

والثاني: ابو كلاب ابن أبي صعصعة الانصاري المدني، الذي كان أخفى سيرة من أخيه الشهيد الأول، ولعل انشغالهما بالجهاد في سبيل الله تعالى كان من أهم اسباب خفاء سيرتهما عن أهل الدنيا وأما في الآخرة فللشهيد عند الله سبحانه وتعالى مكانة لا تجارى مع النبيين والصديقين وحسن اؤلئك رفيقا.

رضي الله عنكما يا أبناء أبي صعصعة، وعليكم رحمة الله وبركاته.

---

* ترجمته جابر في: الاستيعاب ١/٢٢٣، اسد الغابة ١/٢٥٥، الاصابة ١/٢١٥.

* ترجمته أبي كلاب في: الاستيعاب ٤/١٧٣٩، اسد الغابة ٥/٢٨٣.

(١) ترجمة في طبقات ابن سعد ٣/٥١٧.

(٢) البداية والنهاية ٣/٣٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٥١٧.

(٤) انظر القصة في سير اعلام النبلاء ١/٢٥٠.

(٥) ترجمة الحارث في الاستيعاب ١/٢٩٦.

الانصاريان النجاريان

سراقة بن عمرو الخزرجي*

والحارث بن النعمان الخزرجي*

من شهداء مؤتة صاحبا الفضل والشجاعة والاقدام، الأنصاريان الخزرجيان النجاريان، سراقة بن عمرو، والحارث بن النعمان، اللذان اتسما بفضائل جمة، من اشهرها:

أولاً: انهما انصاريان، من شعب النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: (لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الانصار أو شعبهم) رواه البخاري[1]، اولئك الابرار الذين جعل الله حبهم من الايمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الانصار لايحبهم الامؤمن ولا يبغضهم الامنافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)[2].

ثانياً: أنهما بدريان[3]، فهما من الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان، فعن البراء رضي الله عنه قال:

(كنا أصحاب محمدٍ نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه الا مؤمن، بضعة عشر وثلاثمائة)[4].

ثالثاً : أنهما شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، فغفر لهما يوم بدر، وسلمهما الله يوم أحد، وحماهما يوم الخندق، ورضي الله ورسوله عنهما يوم بايعا تحت الشجرة بيعة الرضوان، وما تخلفا يوماً مع القاعدين، وانما كانا من السابقين المقربين.

أولهما: سراقة بن عمرو بن عطية، استشهد وليس له عَقِب، مما يدل على أنه عازف عن الدنيا، ليس له ما ينشغل به عن الجهاد، ولذا لم يتخلف عن سرية ولا غزوة في حياته، قال أبو حاتم: هو من أهل بدر، وقال ابن سعد: أمه عسيلة بنت قيس.

وثانيهما: الحارث بن النعمان، ذكره ابن اسحق فيمن استشهد يوم مؤتة، وقال العدوي: شهد بدراً واحداً وما بعدهما.

أما سبب دخولهما أرض الأردن فلم يكن لأمر دنيوي ولا لمكسب مادي، وانما كان للجهاد، وحب الاستشهاد، فاختارهما الله سبحانه وتعالى في مؤتة، رغم أنهما بايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت في الحديبية بيعة الرضوان، فكم سافرا في سبيل الله! وكم قاتلا! ويشاء الله تعالى أن تتشرف أرض مؤتة بدمائهما.

هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحملون أرواحهم على أكفهم، يحبون الشهادة ويحرصون عليها كما يحرص عدوهم على الخلود، ولعل كثرة اسفارهم وانشغالهم بالجهاد حجب عنا الكثير من سيرتهم، لقد جسدوا ايمانهم بالافعال، وعزفوا عن القول بلا فعل مخافة الاشتهار، فأولياء الله مستورون، وبكراماتهم محتفظون.

---

* ترجمته سراقة في: الاستيعاب ٢/٥٨٠، طبقات ابن سعد ٣/٥١٩، اسد الغابة ٢/٢٦٤، الاصابة ٢/١٨.

* ترجمة الحارث في أسد الغابة ١/٣٤٩، الاصابة ١/٢٩٢.

(١) انظر صحيح البخاري: مناقب الانصار حديث رقم ٣٧٧٨.

(٢) رواه البخاري باب حب الانصار من الايمان حديث رقم ٣٧٨٤.

(٣) ذكر ابن حجر في الاصابة أن الحارث لم يشهد بدراً، وقال غيره: شهدها. أنظر الاصابة ١/٢٩٢.

(٤) رواه البخاري رقم ٣٩٥٨.

إن الاجساد التي اقترنت بأجساد جعفر وزيد وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم، والدماء التي اختلطت بدمائهم لا ريب متعطرة مكرمة، تسرح ارواحهم في الجنة وتطير بطيران ذي الجناحين "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل أحياء ولكن لا تشعرون"[1].

اللهم ارحمهما، وأدخلهما جناتك جنات النعيم آمين.

---

[1] البقرة ١٥٤.

ختام شهداء مؤتة

عامر بن سعد*[١]

وعمرو بن سعد *[٢]

وهبار بن سفيان المخزومي*[٣]

الشقيقان عامر بن سعد، وعمرو بن سعد[١] بالاضافة الى هبار بن سفيان هم ختام شهداء مؤتة، من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، الذين يمثلون على أرضها نجوماً مشرقة، ووروداً مزهرة، وجبالاً شامخة، ونماذج فذة ومعالم بارزة، فبهم تعتز ارضها وتفتخر، وتحتضهم احتضان الام الرؤوم.

لكن الذي يدعو للعجب والدهش أن تتقابل فئتان متعاديتان في الدين، أحدهما تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف، والأخرى كافرة، وعدتها مائتا الف، من الروم مائة الف، ومن العرب النصارى مائة الف، يقاتلون على ارضهم التي يعرفونها، والمؤمنون قد قطعوا المسافات الشاسعة ولا يقتل منهم الا هذا العدد ثلاثة عشر على قلة مؤنتهم، ويقاتلون على ارض لا يعرفون تضاريسها، ولا أوديتها، ولا جبالها، ولا تربوا في أحضانها، ويقابل المؤمن ثلاثين من الروم، ويقتلون من الكفار خلقاً كثيرين، بل يقول خالد ابن الوليد رضي الله عنه: لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف، فعن قيس ابن أبي حازم قال: (سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية) رواه البخاري[٢]،فماذا ترى قدقتل خالد رضي الله عنه بهذه الاسياف؟

واذا انضاف الى ذلك ما فعله الابطال الشجعان من حملة القرآن فلا شك أن جراحات أهل الكفر كانت بالغة، وصدق الله العظيم: "قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لاولي الأبصار"[٣].

ومن هنا أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على من وصف جيش مؤتة بالفرار، إذ لما رجعوا الى المدينة المنورة سالمين، وقد حماهم الله سبحانه وتعالى من قتل محقق لولا الكرامة والتأييد الالهي قابلهم الصبيان باستهجان، وهم يحثون عليهم التراب، ويقولون: يا فرار!! فررتم في سبيل الله!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل)[٤].

ان صبيان المسلمين أشبال لا يعرفون الهزيمة، وما تعودوا سماع كلمة الفرار من الزحف، ولذلك انكروا، وأما القائد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اعتبره نصراً مؤزراً، واعتبر فعلهم اقداماً لا هزيمة، لأنه كان يشاهد خيل الله، وجنود الله، تقابل عدواً شرساً، فاق عدده عدد المسلمين، وعدته عدتهم، وقد جلس على المنبر يصف الحال وعيناه تذرفان، ويراقب مقتل ابن عمه وحبه، ومن معه، ثم يقول صلى الله عليه وسلم: (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)[٥]. فكان به سرور رسول الله

---

*[١] ترجمته عامر رضي الله عنه في: اسد الغابة ٣/٨١، تهذيب تاريخ دمشق ٧/١٤٠، الاصابة ٢/٢٤٩.

*[٢] الاصابة ٢/٥٣٨.

*[٣] وهو من مهاجرة الحبشة وقيل: مات في أجنادين. انظر الاستيعاب ٤/١٥٣٦، اسد الغابة ٥/٥٤ الاصابة ٣/٥٩٩، العقد الثمين ٧/٣٦٥ وانظر فتوح البلدان للبلاذري ١٢١.

[١] السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢١.

[٢] صحيح البخاري حديث رقم ٤٢٦٥.

[٣] آل عمران ١٣.

[٤] البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٤٨.

[٥] رواه البخاري حديث رقم ٤٢٦٢.

صلى الله عليه وسلم، وزاده سروراً أنه رأهم في الجنة حيث قال: كان الذي رأيتم مني أنه أحزنني قتل أصحابي، حتى رأيتهم في الجنة اخواناً على سرر متقابلين[٦].

[٦] الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٠.

بين مؤتة واليرموك

شهيد عفرا فروة بن عمرو*

فروة بن عمرو، الجذامي، النفاثي، الرومي، الأمير، الشهيد، رضي الله عنه.

أما جذام فبطن متسع له شعوب كثيرة، وديارهم من أطراف الشام الى أطراف المدينة كانت لهم رئاسة في معان وما حولها من أرض الشام، ثم آلت لفروة بن عمرو، فاصبح عاملاً للروم على قومه، وعلى من كان حوالي معان من العرب.

ولما ظهر الاسلام بمكة والمدينة، وحدثت وقعة تبوك هداه الله للاسلام، إذ سطع في قلبه نور الايمان، واشعاع الحق، فرفض الدنيا وقد تشوّفت اليه وتزينت لديه، ولبى النداء وآثر آخرته على الدنيا رغم كثرة المغريات، فيا له من زاهد بمنصبه، وماله، وحاشيته، وخيله، وقوته، ومنعته!!!

لقد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، ولم يُنقل أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، لكنه أحبه حتى كان أقرب الى قلبه ممن حوله من أهله وعشيرته.

ولما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه، فحبسوه عندهم، فقال في محبسه ذلك أبياتاً[1] منها:

ولقد جمعتُ أجلَ ما جمع الفتى ... من جودةٍ وشجاعة وبياني

صدق فروة، فإن من جوده وشجاعته أن يحفظ دينه، ويدافع عنه، وأن البطولة أن لاينكر الحق الذي سطع في قلبه وأشرق في جوانحه، ونور الشمس لا يغطى بغربال، والحق أبلج، ولو كره الكافرون.

وأصرّ فروة الجذامي على دينه رغم محبسه المظلم بعد رفاهية ونعومة عيش عُمال الروم ورؤسائهم، ورغم التعذيب بعد التكريم، والرفض بعد القبول، مما أثار قيصر الروم، فأغرى به الحارث ابن أبي شمر الغساني وهو الحارث السادس أو السابع[1]، فاجمعوا على صلبه على ماء يقال له عفرا، فقال:

الا هل أتى سلمى بأن حَليَلها ... على ماء عفرا فوق احدى الرواحل

على ناقة لم يضربِ الفحلَ أمها ... يشدَّ به أطرافها بالمناجل

وقدّم ليضرب فقال:

بلغ سُراةَ المسلمين بأنني ... سلمٌ لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ورضي الله عنه وارضاه، وجعل الجنة مثواه.

---

* ترجمته في: الاستيعاب ٣/١٢٥٩، الاصابة ٣/٢١٣، الاعلام ٥/١٤٣.

[1] انظر تاريخ ابن خلدون ٢/٢٥٦، البداية والنهاية ٥/٨٦.

[1] الاعلام ٥/١٤٣.

هكـذا يعـيش الابطـال، وهكـذا يموتـون، فتتخلـد أسـماؤهم، ويتعطـر الخلـق بسـيرة سلفهم، وبها يفتخرون.

ملوك

الداثن وأجنادين واليرموك

استهلت السنة الثالثة عشرة وابو بكر الصديق رضي الله عنه عازم على جمع الجنود ليبعثهم الى الشام، وذلك بعد مرجعه من الحج، عملاً بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة"[١]، واقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث قبل موته أسامة بن زيد ليغزو تخوم الشام، فجمع الصديق الجيوش ثم حثهم على الجهاد فقال: ألا لكل أمر جوامع فمن بلغها فهي حسبه، ومن عمل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا ايمان لمن لا خشية له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يُخص به، هي النجاة التي دلّ الله عليها، إذ نجى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة[٢].

وشرع الصديق في توليه الامراء، وعقد الألوية والرايات، فارسل عمرو بن العاص وسمى له طريقاً الى فلسطين، وأرسل يزيد ابن أبي سفيان على جيش عظيم فيهم سهيل بن عمرو الى دمشق، وأوصاه أحسن الوصايا، وكان مما أوصاه: إذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير، وعدهم اياه، وإذا وعظتهم فأوجز، فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، واصلح نفسك يصلح لك الناس، وصلّ الصلوات لأوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترينهم فيروا خللك، ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع مَنْ قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك، فيخلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث، تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الاخبار، وتنكشف عندك الاستار، وأكثر حرسك، وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه، وعاقبه في غير افراط، وأعقب بينهم بالليل، واجعل النوبة الاولى أطول من الأخيرة، فانها أيسرهما لقربها من النهار، و لا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجنَّ فيها، ولا تسرع اليها، ولا تخذلها مُدفعاً، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده، ولا تجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم، ولا تجالس العباثين، وجالس أهل الصدق والوفاء، وأصدق اللقاء، ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر، ويدفع النصر، وستجدون أقواماً حبسوا انفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له[١].

وأرسل الصديق أبا عبيدة بن الجراح الى حمص، وسار ابو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهله، ثم صالحوه، فكان أول صلح في الشام.

وارسل الصديق شرحبيل بن حسنة الى الاردن، وكان قد قدم من عند خالد بن الوليد الى أبي بكر وافداً فأمره أبو بكر بالشام، وندب معه الناس.

واجتمع الى ابي بكر ناس فارسلهم مع معاوية ابن ابي سفيان وأمره باللحاق بأخيه يزيد وامر الصديق كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر، لما لحظ في ذلك من

---

[١] التوبة ١٢٣.

[٢] البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣.

[١] الكامل في التاريخ ٢/٢٧٧.

المصالح، واقتداءً بنبي الله يعقوب عليه السلام حين وصّى بنيه: "وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون"[٢].

ولما وصل الامراء الى الشام ومع كل أمير سبعة الآف، وتتابع الامداد حتى تم جمعهم فبلغ اربعة وعشرين الفاً[٣] نزل ابو عبيدة الجابية، ونزل يزيد البلقاء، ونزل شرحبيل الاردن، ونزل عمرو بن العاص العربة، واجتمع فيها الروم، فوجه اليهم يزيد ابن أبي سفيان أبا أمامة الباهلي، ففض ذلك الجمع، فقتل بطريقاً من بطارقتهم، وغنم منهم، وكان أول قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد، ثم أتوا الداثن قرب غزة[٤] فهزمهم أبو أمامة ايضاً[٥].

وهنا يذكر بعض المؤرخين[٦] ان معركة اجنادين[٧] كانت قبل اليرموك، إذ تجمع بعض الروم فيها، وأميرهم آنذاك القيقلان أو القيقلار، فتجمع المسلمون استعداداً، فبعث أمير الروم رجلاً من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة، فدخل في الناس، لا ينكره أحد، لأنه عربي، فأقام فيهم يوماً وليلة، فقال له: ما وراءك؟ فقال: وجدت قوماً رهباناً بالليل فرساناً بالنهار، ولو سرق فيهم ابن ملكهم لقطعوا يده، ولو زنى رجم لاقامة الحق فيه م، فقال القيقلار: والله لئن كنت صادقاً لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم، فلا ينصرني عليهم، ولا ينصرهم عليّ[١].

ذكر الطبري أجنادين عقب اليرموك، فقال: واجتمعت الروم بأجنادين في حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبون ، وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غوراً، وانكاها فعلاً، وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً، وبايلياء جنداً عظيماً، وكتب عمرو بن العاص الى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال: قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمّ تنفرج[٢].

واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثر القتلى فيهم ثم إن أرطبون الروم انهزم في الناس، فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة[٣].

وسارت جيوش المسلمين الى اليرموك ونزل جيش المسلمين جانب النهر، كي يتمكن المدد من المدينة المنورة الوصول اليهم ولعل هذا هو السبب الأول الذي دعانا لاعتبار أرض اليرموك المشهورة في الاردن الآن هي أرض المعركة، اذ بقاؤهم جانب النهر جهة الجنوب يسهل وصول الامدادات اليهم من المدينة المنورة.

---

[٢] يوسف ٦٧.

[٣] فتوح البلدان للبلاذري ١١٦.

[٤] معجم البلدان ٢/٤١٧.

[٥] انظر تاريخ الامم والملوك ٤/٣٩، البداية والنهاية ٧/٤، الكامل في التاريخ ٢/٢٧٧.

[٦] انظر البداية والنهاية ٧/٧، الكامل في التاريخ ٢/٢٨٦.

[٧] بالفتح ثم السكون وتفتح الدال فتكسر معها النون، فيصير بلفظ التثنية، وتكسر الدال، وتفتح النون بلفظ الجمع، واكثر أصحاب الحديث يقولون: إنه بلفظ التثنية، ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع، انظر معجم البلدان ١/١٠٣.

[١] الكامل في التاريخ ٢/٢٨٦.

[٢] تاريخ الأمم والملوك ٤/١٥٧.

[٣] خطط الشام ١/٧٩.

والسبب الثاني: أن سير جيوش اليرموك من البلقاء والداثن واجنادين كان من الجنوب الى الشمال ولم يثبت توغل جيوش المسلمين عبر نهر اليرموك مما يعني بقاؤهم في الارض المشهورة.

والسبب الثالث: قول ابن الاثير في الكامل[٤]: (فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية، ونزل يزيد البلقاء، ونزل شرحبيل الأردن وقيل: بصرى، ونزل عمرو بن العاص العربة... ثم امروا بالمسير فاجتمعوا باليرموك متساندين) واليرموك من ارض الأردن حسب وصف ياقوت الحموي[٥].

وتكامل جيش الروم أربعون ومائتا ألف، منهم ثمانون الفاً مسلسلون بالحديد والحبال، وثمانون الف فارس، وثمانون ألف راجل، وظل القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهراً ثم خرجوا الى القتال الذي لم يكن بعده قتال، وفي تعبئة لم ير مثلها قط.

ويذكر أن هرقل لما بلغه حال المسلمين، وكان بالقدس آنذاك، قال لمن عنده: أرى أن تصالحوا المسلمين، فانهم أهل دين جديد، وانهم لا قِبَل لأحد بهم، فاطيعوني وصالحوهم بما تصالحونهم على نصف خراج الشام، ويبقى لكم جبال الروم، وإن أنتم أبيتم ذلك أخذوا منكم الشام، وضيقوا عليكم جبال الروم، فنخروا في ذلك نخرة حمر الوحش، كما هي عادتهم في قلة المعرفة والرأي بالحرب والنصرة في الدين والدنيا، كذا قال ابن كثير[١].

ثم أمر هرقل الجيوش الرومية فجعل في مقابلة كل أمير من المسلمين جيشاً كثيفاً، وقال: والله لنشغلن أبا بكر عن أن يورد الخيول الى ارضنا، فكتب الامراء المسلمون الى أبي بكر وعمر يعلمونهما بما وقع من الامر العظيم، فكتب اليهم أن اجتمعوا وكونوا جنداً واحداً، فأنتم أنصار الله، والله ناصر من نصره وخاذل من كفره وإن مثلكم لا يؤتى من قلة ولكن من تلقاء الذنوب، فاحترسوا منها، واجتمعوا باليرموك متساندين، وليصل كل رجل منكم بأصحابه، وقال الصديق: والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد[٢]، وبعث اليه وهو بالعراق ليقدم الى الشام فيكون الامير على من به.

ولما بلغ هرقل ما امر به الصديق امراءه من الاجتماع، بعث الى امرائه ان يجتمعوا أيضاً وأن ينزلوا بالجيش، فنزلوا وادياً ارادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم، ونزل المسلمون بقيادة أبي عبيدة على طريقهم، ليس للروم طريق الا عليهم، فقال عمرو: ابشروا حصرت الروم، وقلّ ما جاء محصور بخير، وأقاموا شهرين لا يخرج الروم خرجة الا أديل عليهم المسلمون.

وسار خالد بن الوليد مسرعاً في تسعة الآف وخمسمائة، يجتاب البراري والقفار، ويقطع الأودية، في مفاوز معطشة حتى وصل بصرى الشام، ففتحها وكانت أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد، ثم تبع عكرمة بمن معه حتى تكامل جيش المسلمين باليرموك قريباً من اربعين الفاً[٣] معهم الف صحابي ومائة بدري ولما وصل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وجمع الناس، ورضيه القادة قائداً لهم، فقام فيهم خطيباً فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:

---

[٤] الكامل في التاريخ ٢/٢٧٨.

[٥] معجم البلدان ٤٣٤.

[١] البداية والنهاية ص٥/٧.

[٢] تاريخ الامم والملوك للطبري ٤/٤٦.

[٣] الكامل في التاريخ ٢/٢٨١.

إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر، ولا البغي، أخلصوا جهادكم، وأرضوا الله بعملكم، فان هذا يوم له ما بعده.

وخرج خالد في تعبئة لم تعرفها العرب قبل ذلك، إذ خرج في ستة وثلاثين كردوساً، في كل كردوس الف مقاتل عليهم أمير، فقال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين، فقال خالد: ما اكثر المسلمين وأقل الروم، انما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان.

ولما تراءى الجمعان، وتبارز الفريقان، وعظ أبو عبيدة المسلمين فقال:

عباد الله انصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم، يا معشر المسلمين اصبروا، فان الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، ولا تبرحوا مصافكم، ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدأوهم بالقتال... والزموا الصمت الا من ذكر الله في انفسكم، ثم وعظ الناس معاذ بن جبل، وعمرو بن العاص وابو سفيان وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين.

وخرج جرجة – أحد كبار الامراء من الروم – من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء اليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد: أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل، بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد الا هزمتهم؟ قال: لا! قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم أن بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف الله سله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين[1]، وما زال به حتى اسلم ومال الى خالد يقاتل الروم في صفه.

واشتد القتال بالتحام الصفوف، ونادى عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه قائلاً: من يبايع على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الازور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم[2].

وتضعضع الروم، وانهزم فرسانهم، وتركوا الراجلة، ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها، فتفرقت، وقتل الراجلة، واقتحموا في خندقهم، وقد هوى فيه المقترنون وغيرهم، ولا ترى الا مخاً ساقطاً، ومعصماً طائراً، وكان خالد رضي الله عنه قد الجأهم اليه، فتساقطوا اليه وهم لا يبصرون، واجتمع عليهم ظلام الليل والضباب، فقتل فيه ثمانون الفاً من المقيدين واربعون من غيرهم، ويسمى ذلك المكان الواقوصة[1].

وتبعهم خالد رضي الله عنه حتى وصل دمشق ثم الى حمص وصالح من فيهن، ونصر الله المسلمين نصراً مؤزراً، ولم يقتل منهم في هذه المعركة الا ثلاثة الآف، فعليهم رحمة الله، وأما الروم ففر من لم يقتل منهم، ولما قدم منهزمتهم قال هرقل: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم اليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني،

---

[1] البداية والنهاية ٧/١٣.

[2] الكامل ٢/٢٨٣.

[1] معجم البلدان ٣/٣٥١، البداية والنهاية ٧/١٣.

ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الارض، فقال: أنت صدقتني.

تمثال الايثار

مدح الله سبحانه وتعالى الانصار بالايثار؛ فقال سبحانه وتعالى: "والذين تبواؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[١].

هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، انصاعوا لأمر الله، وعزفت أنفسهم عن الدنيا وتنافسوا أعمال الآخرة، دون تطلع الى شهوات الدنيا ولذائذها، فأنعم عليهم الله سبحانه وتعالى بالتكريم والتبجيل والطهر في الدنيا والآخرة، وقدموا اروع الامثال في مجال الايثار.

وفي معركة اليرموك سطر ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعظم درس في الايثار، عزّ في التاريخ نظيره، بل لا شبيه له ولا مثيل، إذ جرح ثلاثة من الصحابة الكرام، وطلبوا الماء، فتداولوه، ولم يشربوه، يؤثر كل واحد منهم صاحبه وقد رآه متشوفاً الى الماء عطشاً، وقد بلغ به الجرح مبلغاً.

ذكر الواقدي وغيره أنهم لما صرعوا من الجراح استسقوا ماءً فجيء اليهم بشربة ماء، فلما قربت الى أحدهم نظر اليه الآخر فعرف أنه يريدها، فقال لحاملها: ادفعها اليه، فلما دفعت اليه نظر اليه الآخر فقال: ادفعها اليه، فتدافعوها كلهم من واحد الى واحد حتى ماتوا جميعاً ولم يشربها أحد منهم، رضي الله عنهم اجمعين[٢].

انهم الحارث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل، وعياش ابن أبي ربيعة[٣] وقيل[٤]: سهيل بن عمرو بدل عياش رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم.

روى حبيب ابن أبي ثابت[٥]أن الحارث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة جرحوا يوم اليرموك، فلما اثبتوا دعا الحارث بن هشام بماء ليشربه فنظر اليه عكرمة، فقال الحارث: ادفعه الى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر اليه عياش، فقال: ادفعه الى عياش، فما وصل الى عياش حتى مات ولا وصل الى واحد منهم حتى ماتوا.

انهم الأقارب الاحباب فالحارث بن هشام عم عكرمة ابن أبي جهل بن هشام، والحارث أخو عياش ابن أبي ربيعة لامه، لكن أين ومتى ذكر التاريخ مثالاً يقارب هذا النموذج الأمثل!! إنه التطلع الى الجنة، وفيها الانهار الجارية، والمياه العذبة غير الآسنة، والعسل المصفى، وخمر لذة للشاربين، ومن كان وارداً عليها لا شك تعزف نفسه عن الدنيا وما فيها، قال تعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات"[٦].

---

[١] الحشر ٩.

[٢] البداية والنهاية ٧/١٢.

[٣] الطبقات الكبرى ٢/٣٢٩.

[٤] الاستيعاب ٣/١٠٨٤، العقد الثمين ٦/١٢٢.

[٥] اسد الغابة ١/٣٥٢.

[٦] سورة محمد ١٥.

ومن ثم آثرت البداية بهؤلاء الثلاثة الابرار من بين شهداء اليرموك واتبعتهم سهيل بن عمرو للاختلاف فيه.

الراكب المهاجر

عكرمة ابن أبي جهل*

أحد أفاضل شهداء اليرموك الشريف الرئيس الشهيد، أبو عثمان القرشي، المخزومي، المكي، عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه.

كان عكرمة شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، وقالوا فيه: من أشبه أباه فما ظلم، فاستحق آنذاك أن يهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه أنى وجد؛ ولما كان يوم فتح مكة أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وأمرأتين وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة؛ عكرمة ابن أبي جهل، وعبدالله بن خطل، ومقيس بن صبابة وعبدالله بن سعد ابن أبي سرح، فأما ابن خطل فأدرك وهو متعلق باستار الكعبة فقتل، وأما مقيس فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة: إن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجني في البر غيره، اللهم لك عليِّ عهد إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً، حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفواً كريماً، فجاء فأسلم[١].

إن مجيء عكرمة أفرح النبي صلى الله عليه وسلم، واضحكه منه أن رأى من كان في الجاهلية معانداً، كيف أقبل اليوم تائباً! ولعله صلى الله عليه وسلم فرح لأمر آخر؛ إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه عذقاً في الجنة مدللاً، فأعجبه، فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لأبي جهل، فشق ذلك عليه، فقال: ما لأبي جهل والجنة، والله لا يدخلها أبداً، فلما رأى عكرمة أتاه مسلماً تأول ذلك العذق عكرمة ابن أبي جهل[٢].

لقد فرّ رضي الله عنه يوم الفتح فلحق باليمن، فجاءت امرأته أم حكيم بنت الحارث ابن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها، فلحقت به وجاءت به، فرآ ه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرحباً بالراكب المهاجر، فاسلم سنة ثمانٍ من الهجرة الشريفة، وحسن اسلامه، وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه: ان عكرمة يأتيكم فاذا رأيتموه فلا تسبوا اباه، فان سب الميت يؤذي الحي، اللهم صلّ على سيدنا محمد، صاحب الفضل، ما أحسن خلقه وأعظمه واشرفه!

لقد كان هذا الخلق النبوي النبيل دفعة عظيمة، شدت أزر عكرمة، واثارت حماسته، فاجتهد متمسكاً بدينه، محافظاً على عقيدته الجديدة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

* ترجمته في التاريخ الكبير ٧/٤٨، الاستيعاب ٣/١٠٨٢، سير النبلاء ١/٣٢٣، تهذيب الاسماء واللغات ١/٣٣٨، اسد الغابة ٤/٤، الاصابة ٢/٤٩٦.

[١] اسد الغابة ٤/٤.

[٢] العقد الثمين للحسيني ٦/١٢٠.

فقال: يا رسول الله، علمني خير شيء تعلمُه حتى أقوله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فقال عكرمة: أنا أشهد بهذا، وأشهد بذلك من حضرني، أسالك يا رسول الله أن تستغفر لي، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عكرمة: والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدٍّ عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً الا قاتلت ضعفه، وأشهدك يا رسول الله.

لقد أضفت عليه الحياة الجديدة سلوكاً جديداً، ومفخرة مجيدة، وحمداً مستمراً أبداً على نعمة الهداية، ومن ثم كان اذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نجاني يوم بدر، وذلك لما يرى من عظمة نجاته وفرحه بها وسروره، ولعله كان يفارق بين مصرع والده ونجاته هو وبين جحود والده وهدايته، فلا يرى نعمة في الوجود أعظم من توفيق الله تعالى له.

قال الامام الشافعي: كان عكرمة محمود البلاء في الاسلام رضي الله عنه، صدق الامام الشافعي فإن أثر عكرمة رضي الله عنه لا ينكر ولا يخفى، فقد استعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على جيش وسيّره الى أهل عُمان وكانوا ارتدوا، فظهر عليهم، ثم وجهه الى اليمن، ولا يزال على عهده ووعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لما قال:[والله لا أدع قتالاً قاتلته في صد عن سبيل الله الا قاتلت ضعفه في سبيل الله] لزم الجهاد، فلم يسمع منادي الجهاد الا لبى النداء وكبّر، ثم لزم الشام، ولما كان يوم اليرموك قال متعجباً: قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفرّ منكم اليوم!!! ثم نادى المبايعة، فبايعه ما ينوف عن أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، وتقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه قائد الجيش المحمدي الى عكرمة والقعقاع بن عمرو رضي الله عنهما – وهما على مجنبتي القلب – وأمرهما أن يُنشئا القتال؛ فبدءا يرتجزان، ودعوا الى البراز، وتنازل الابطال، وتجاولوا، وحميت الحرب، وقامت على ساق[1]، ونزل عكرمة فترجل، فـ قاتل قتالاً شديداً، ومعه ولده الشاب عمرو بن عكرمة، فقتلا جميعاً، ووجد بعكرمة بضع وسبعون من بين طعنة وضربة ورمية، وهو آنذاك ابن اثنتين وستين سنة.

ويقال قتل عكرمة يوم أجنادين بفلسطين، والظاهر أنه استشهد يوم اليرموك، وهو أحد الثلاثة المشهورين الذين تداولوا الماء ايثاراً لصاحبيه، فماتوا جميعاً والماء بين ايديهم ولم يشربوه، تتناوله أيديهم وتعزف أنفسهم ايثاراً، راجين أن يعوضهم الله بدل ماء الدنيا سقيا الكوثر وماء الكافور يفجرونه تفجيراً.

---

[1] البداية والنهاية ٧/١٠.

أجير أم هانىء

الحارث بن هشام*

من شهداء اليرموك من الصحابة الكرام الحارث بن هشام، القرشي المخزومي، عم عكرمة ابن ابي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، وابن عم حنتمة أم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين.

شهد الحارث بدراً كافراً مع شقيقه أبي جهل، وفرّ حينئذٍ، وقتل أخوه، وعيّره لفراره ذلك حسان بن ثابت فقال[1].

إن كنت كاذبة بما حدثتني	فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم	ونجا برأسى طِمرَّة[2] ولجام

فاعتذر الحارث بن هشام من فراره يومئذ بما زعم الاصمعي أنه لم يُسمع بأحسن من اعتذاره ذلك من فراره، وهو قوله:

الله يعلم ما تركتُ قتالهم	حتى رموا فرسي بأشقر مُزْبد[3]
ووجدت ريح الموت من تلقائهم	في مأزقٍ والخيل لم تتبددِ
فعلمت أني إن أقاتل واحداً	أقتل ولا يبكي عدوي مشهدي
فصدرت عنهم والأحبة دونهم	طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

وشهد الحارث غزوة أحد مع المشركين، ولا شك أنه وقف على جراحات المسلمين آنذاك، ولكنه كان كريماً، شهماً، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحارث بن هشام وفعله في الجاهلية في قرى الضيف واطعام الطعام؛ فقال: إن الحارث لسريّ وان كان أبوه لسرياً، ولوددت أن الله هداه الى الاسلام[4]، وفي ذلك أنشد الشاعر:

أظننت أن أباك حين تسبني	في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندى	في الجاهلية كان والاسلام[5]

ولما كان يوم فتح مكة استأمنت أم هانىء بنت أبي طالب له النبي صلى الله عليه وسلم فأمنه، فاراد عليٌّ كرم الله وجهه قتله وحاول أن يغلبها عليه، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم منزلها ذلك الوقت، فقالت: يا رسول الله؛ الا ترى الى ابن أميّ يريد قتل رجل أجَرْته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت)[6]، فأمنه فأسلم، وحسن اسلامه، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم بعدئذٍ فلم ير منه في

---

* ترجمته في : الاستيعاب ١/٣٠١ أسد الغابة ١/٣٥١ الاصابة ١/٢٩٣.

[1] الاستيعاب ١/٣٠٢.

[2] طمرَّة: فرس كثيرة الجري مشرفة: انظر لسان العرب ٤/٥٠٣.

[3] الاَشقر المزبد: الدم، فلعله يريد أن فرسه جُرح فعلاه دمعه.

[4] الاستيعاب ١/٣٠٢.

[5] الاصابة ١/٢٩٤.

[6] السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٠، وانظر فتح الباري ١/٤٧٠.

اسلامه شيء يكره، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً، فأعطاه مائة من الابل كما أعطى المؤلفة قلوبهم، لأنه ممن حُسن اسلامه منهم.

لقد أثر هذا الخلق النبوي الشريف في نفس الحارث بن هشام طيلة مسيرته مع النبي صلى الله عليه وسلم المزهرة، وبعد التحاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى كان له كلمة الفصل في سقيفة بني ساعدة إذ هو سيد بني مخزوم لا يعدله أحد الا أهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فقال: والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأئمة من قريش)[1] ما أبعدنا منها الانصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه، فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه[2].

سأل الحارث بن هشام النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحياناً مثل صلصلة الجرس[3]، وهو أشده عليَّ، واحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم[4] عنه وإن حبينه ليتفصد عرقاً)[5]. وروى ابنه عبدالرحمن أنه قال: يا رسول الله، أخبرني بأمر اعتصم به، فقال: (أملك عليك هذا ، واشار الى لسانه، قال عبدالرحمن: فرأيت أن ذلك يسير، وكنت رجلاً قليل الكلام، ولم أفطن له، فلما رمته فإذا لا شيء اشد منه[6].

خرج الحارث بن هشام من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحد يطعم الا وخرج معه يشيعه، حتى اذا كان بأعلى البطحاء أوحيث شاء الله من ذلك، وقف، ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس، اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم، ولا اختيار بلد على بلدكم، ولكن كان هذا الإمر، فخرجت فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي اسنانها ولا من بيوتاتها فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهب فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمسن أن نشاركهم به في الآخرة، فاتق الله أمرؤ، ثم خرج الى الشام.

إنه أحد الثلاثة الذين تداولوا الماء يوم اليرموك، وهو الذي كان يقاتل الكفار ويرتجز.

إني بربي والنبي مؤمن
والبعث من بعد الممات موقن
أقبح بشخص للحياة موطن

ولم يزل كذلك حتى استشهد، ويقال: توفي في طاعون عمواس، والله اعلم.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك ٤/٥٠١.
(2) الاصابة ١/٢٩٤.
(3) الصلصلة في الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم اطلق على كل صوت له طنين. فتح الباري ٢/٢٠.
(4) الفصم القطع، أي يتجلى ما يغشاني، فتح الباري ١/٢٠.
(5) رواه البخاري كتاب بدء الوحي حديث رقم ٢.
(6) الاستيعاب ١/٣٠٤.

ذو الرمحين

عياش ابن أبي ربيعة*

ثالث أهل الايثار من شهداء اليرموك الابرار هو ذو الرمحين عياش ابن أبي ربيعة، أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر الى الحبشة، ومعه زوجته، وولد له بها ابنه عبدالله، ثم جمع بين الهجرتين فهاجر الى المدينة مع اعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما نزلا قباء، خرج اليه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرّق لها، فقال له عمر رضي الله عنه: إنه والله إن يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت، فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه، فقال عمر: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. فأبى الا أن يخرج معهما، قال عمر: أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه، فانها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها، فخرج معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له ابو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، افلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال عياش: بلى، قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالارض عدوا عليه، فاوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وقالا: يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا، وفتناه فافتتن[1]، وفتن معه أخرون.

وكان الناس عندئذ يقولون: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل قوله تعالى: "قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم"[1].

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حين يرفع رأسه من الركوع يقنت ويقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد يدعو لرجال فيسميهم باسمائهم فيقول: (اللهم أنج الوليد ابن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش ابن ابي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف)[1].

وببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق فقدم المدينة فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عياش وسلمة، فقال: تركتهما في ضيقٍ وشدةٍ وهما في وثاقٍ؛ رجل أحدهما مع رجل صاحبه، فقال له رسول

---

* ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/١٢٩، الاستيعاب ٣/١٢٣٠، اسد الغابة ٤/١٦١، الاصابة ٣/٤٧.

[1] السيرة النبوية لابن هشام ٢/٨٥.

[1] الزمر ٥٣.

[1] رواه البخاري: كتاب الاذان حديث رقم ٤٥٦٠.

الله صلى الله عليه وسلم: انطلق حتى تنزل بمكة على القين فانه قد أسلم، فتغيّب عنده، واطلب الوصول الى عياش وسلمة فأخبرهما أنك رسولَ رسول الله بأن تأمرهما أن ينطلقا حتى يخرجا[٢] فخرج الوليد الى مكة، فقدمها مستخفياً فلقي إمرأة تحمل طعاماً فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين – تعنيهما – فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة – حجراً – فوضعها تحت قيدهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك، ثم حملهما على بعيره[٣]، وكان يسوق بهما مخافة من الطلب والفتنة حتى انتهيا الى ظهر حرة المدينة، وطلبهم ناس من قريش ليردوهم، فلم يقدروا عليهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما علم بمخرجهم دعا لهم، فنجاهم الله تعالى.

روى عياش رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها - يعني الكعبة والحرم - فاذا ضيعوها هلكوا)[٤].

انه الشجاع الملقب بذي الرمحين، ولا شك أن ذلك لبأسه وقوته، وهو الشهم ذو الايثار، اذ هو أحد الثلاثة الذين تداولوا الماء في اليرموك ولم يصل الى واحد منهم حتى ماتوا[٥]، وقيل في استشهاده غير ذلك، والله أعلم.

---

[٢] طبقات ابن سعد ٤/١٣٢.

[٣] السيرة النبوية لابن هشام ٢/٨٦.

[٤] الاصابة ٣/٤٧.

[٥] اسد الغابة ١/٣٥٢.

خطيب قريش

سهيل بن عمرو*

من أهل الأيثار من شهداء اليرموك الابرار خطيب قريش سهيل بن عمرو العامري، المكي، الصحابي الجليل، مذكور في صلح الحديبية، وفي اول قتال أهل البغي، أحد سادات قريش، واشرافهم وعقلائهم، أبو يزيد.

شهد بدراً مع المشركين، وحرّض الناس بمكة للخروج اليها، وقام خطيباً يتبرع بالأموال والقوة والنفس، فأسر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أنزع ثنيَّته حتى يَدلعَ لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً، وكان سهيل أعلم - مشقوق الشَّفه-[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمدُه[٢]، وكان الأمر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لما التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، ارتد بعض العرب، وماج أهل مكة، وكادوا يرتدون، فقام فيهم سهيل فخطب بمثل خطبة أبي بكر الصديق بالمدينة كأنه يسمعها فقال: من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت[٣]، وقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم، وأول من ارتد، والله ليمتدن هذا الدين امتداد الشمس والقمر من طلوعهما الى غروبهما[٤]، فسكن الناس.

ولما أسر سهيل يوم بدر قال: لقد رأيت رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والارض مُعلمين[٥]، وجعل المسلمون القيد في رجليه، فقدم مكرز بن حفص فقاطعهم على فدائه، وقال لهم:اجعلوا رجليَّ في القيد مكان رجليه حتى يبعث اليكم بالفداء،ففعلوا ذلك به.

وهو الذي تولى المصالحة يوم الحديبية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: (قد سهُل لكم من أمركم)رواه البخاري[٦] تفاؤلاً باسمه، ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت، ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: ماذا تقولون؟ فقال سهيل: نقول خيراً، ونظن خيراً، أخ كريم وابن اخ كريم، وقد قدرت[٧]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقول كما قال أخي يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم)[٨] ، فاسلم سهيل، وكان محمود الاسلام، إذ قال: والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله[٩] وخرج مع رسول الله الى حنين، وأعطاه مائة

---

* ترجمته في: تهذيب الاسماء واللغات ١/٢٣٩/ سير النبلاء ١/١٩٤، صفة العفوة ١/٧٣١، الاستيعاب ٢/٦٩٩ اسد الغابة ٢/٣٧٠، العقد الثمين ٤/٦٢٤، الاصابة ٢/٩٤.

[١] ذكر ابن خالوية أن السر في قوله: أنزع ثنيته أنه كان أعلم – مشقوق الشفة العليا – والأعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام. أنظر الاصابة ٢/٩٤.

[٢] انظر الاستيعاب ٢/٦٩٩.

[٣] الاصابة ٢/٩٣.

[٤] اسد الغابة ٢/٣٧١.

[٥] الاصابة ٢/٩٤.

[٦] رواه البخاري في صحيحة كتاب الشروط حديث رقم ٢٧٣١.

[٧] الاصابة ٢/٩٣.

[٨] يوسف ٩٢.

[٩] الاصابة ٢/٩٤.

من الابل مع المؤلفة قلوبهم، فكان بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة، واشتغل بما ينفعه في آخرته حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن، ورئي يختلف الى معاذ بن جبل يقرئه القرآن، فقال له ضرار بن الخطاب: يا أبا يزيد، تختلف الى هذا الخزرجي، ألا يكون اختلافك الى رجل من قومك من قريش؟ قال يا ضرار: هذا الذي صنع بنا ما صنع، حتى سُبقنا كل السبق، لعمري أختلفُ – أي سأختلف - لقد وضع الاسلام أمر الجاهلية، ورفع الله بالاسلام قوماً كانوا في الجاهلية لا يذكرون، فليتنا كنا مع اولئك فتقدمنا، وإني لا أذكر ما قسم الله لي في تقدم أهل بيتي من الرجال والنساء فأَسَرُّ وأحمدُ الله عليه وارجو أن يكون الله تعالى نفعني بدعائهم أن لا أكون مت على ما مات عليه نظرائي، فقد شهدت مواطن، أنا فيها معاند للحق، يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق، وأنا وليت أمر الكتاب يوم الحديبية، يا ضرار، أني لأذكر مراجعتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، وما كنت ألظ به من الباطل، فاستحيي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة، وهو يؤمئذ بالمدينة، ثم قتل ابني عبدالله يوم اليمامة شهيداً فعزاني به أبو بكر وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته فأنا أرجو أن أكون أول من يشفع له[١].

وأما عن سبب مسيره الى الشام فقد روي أنه حضر الناس باب عمر بن الخطاب، وفيهم سهيل وابو سفيان وأولئك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه، فجعل يأذن لاهل بدر؛ لصهيب وبلال، وأهل بدر، وكان يحبهم، وكان قد أوصى بهم، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد، ونحن جلوس لا يُلتفت الينا، فقال سهيل: أيها القوم إني والله قد رأيت الذي في وجوهكم، فان كنتم غضبى فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم اذا دعوا يوم القيامة وتركتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشدّ عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسون عليه، أيها القوم: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل الى ما سبقوكم به، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله أن يرزقكم شهادة، ثم نفض ثوبه، وقام ولحق بالشام.

قال الحسن البصري: صدق سهيل؛ والله لا يجعل الله عبداً له أسرع اليه، كعبد أبطأ عنه[٢].

لقد استقر عنده الامر على أن يستدرك ما فاته من الفضل، فخرج بجماعة من أهله فاستشهدوا، ولم يرجع منهم أحد الا بنت ابنه فاختة بنت عقبة بن سهيل، ورجع عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زوجوا الشريد الشريدة، ففعلوا، فنشر الله منهما عدداً كثيراً[٣].

استشهد سهيل رضي الله عنه يوم اليرموك وهو على كردوس، وقيل[٤] مات في طاعون عمواس.

---

[١] اسد الغابة ٢/٣٧٣.

[٢] الاستيعاب ٢/٦٩٩.

[٣] العقد الثمين ٤/٦٢٩.

[٤] شذرات الذهب ١/٣٠.

وقيل[٥]: كان من الثلاثة الذين تداولوا الماء في اليرموك ولم يشربوه فعليه رحمة الله.

[٥] طبقات ابن سعد ٥/٣٢٩.

القرشي المخزومي

سلمة بن هشام*

سلمة بن هشام بن المغيرة، القرشي المخزوي، أحد الخمسة الاخوة ابناء هشام بن المغيرة، وهم: الحارث، وسلمة، وخالد، والعاص، وأبو جهل، فأما أبو جهل والعاص فقتلا ببدر كافرين، وأسر خالد يومئذٍ ثم فدي، ومات كافراً، وأسلم الحارث وسلمة، وكانا من خيار المسلمين.

كان سلمة من خيار الصحابة وفضلائهم، وكان قديم الاسلام، مُنع من الهجرة، واحتبس بمكة، وعُذب في الله عز وجل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له في صلاته، ويقنت بالدعاء له ولغيره من المستضعفين بمكة، إذ كان صلى الله عليه وسلم حين يرفع رأسه من الركوع يقنت ويقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد) ويدعو لرجال فيسميهم باسمائهم فيقول: (اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام، وعياش ابن ابي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف) رواه البخاري[1]، وببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم نجاهم الله تعالى، وهؤلاء الثلاثة من بني مخزوم، فأما الوليد فهو أخو خالد، وأما عياش فهو ابن عم خالد رضي الله عنهم أجمعين.

ولحق سلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وذلك بعد الخندق، ولما أراد اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعته أمه ضباعة فقالت:

لا هم ربَّ الكعبة المحرّمة — أظهر على كل عدو سلمة
له يدان في الامور المبهمة — كفٌ بها يُعطى وكفٌ منعمة

فلم يزل سلمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة الى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مع المسلمين الى الشام حين بعث ابو بكر الجيوش لقتال الروم.

اختلف في زمن استشهاد سلمة[2]، فقيل: يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: بل استشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة في جمادى الأولى قبل موت أبي بكر بأربع وعشرين ليلة، وقيل: باليرموك، والله تعالى أعلم وأحكم.

* ترجمته في: الاستيعاب ٢/٦٤٣، العقد الثمين ٤/٥٩٩، أسد الغابة ٢/٣٤١، الاصابة ٢/٦٨.

[1] صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث رقم ٤٥٦٠.

[2] تاريخ الامم والملوك للطبري ٤/٤٦، الكامل في التاريخ ٢/٢٨٧. البداية والنهاية ٧/١٤.

إن السابقين من الصحابة الكرام هم الافضلون، الصابرون، المجاهدون، المتصدقون، الصادقون، الصالحون، الباذلون، العابدون، السائحون، الذاكرون الله كثيراً والساجدون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

قصة أبناء ابي أحيحة

أبو أحيحة هو سعيد بن العاص القرشي، الأموي، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وهو من أكابر قريش[1]، الا أنه مشرك، مات على ذلك، كان لسعيد ثمانية بنين ذكور؛ منهم ثلاثة ماتوا على الكفر، وهم:

١ – أحيحة، وبه يكنى سعيد، قتل يوم الفجار.

٢ – العاصي، قتل يوم بدر مشركاً، قتله عليّ كرم الله وجهه.

٣ – عبيدة، قتل يوم بدر أيضاً مشركاً، قتله الزبير، قال الزبير: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد، وهو مدجج في الحديد، لا يرى منه الا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فطعنته بالعنزة- رمح فوق العصا ودون الرمح – في عينه فمات[2].

وأما الخمسة الباقون من أبناء أبي أحيحة فمسلمون من مشاهير الصحابة، منهم سعيد ابن أبي حيحة، والحكم، وهو الذي غيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه، فسماه عبدالله، وباقي هؤلاء الخمسة الكرام شهداء على ارض الشام، سنأتي على ذكرهم عن قريب بإذن الله.

كان أبو أحيحة شديد العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن ولده خالداً اسلم ثالثاً أو رابعاً، فغاظ اسلامه أباه، وأصابه الغم، وقال: لأعتزلن في مالي، لا اسمع شتم آبائي، ولا عيب آلهتي، وهو أحب اليّ من المقام مع هؤلاء الصُباة، فاعتزل في ماله نحو الطائف بالظَرَيْبَة[3]، ومات فيها.

أما أولاده الثلاثة الباقون، فأبلوا في الاسلام بلاءً حسناً، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمالاً له على الامصار، حتى مات صلى الله عليه وسلم، فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله أبداً ثم مضوا الى الشام فقتلوا جميعاً.

وكان استشهاد أولهم في أجنادين، واستشهد الآخران في اليرموك، وقيل: استشهدوا جميعاً في أجنادين، ومن ثمّ آثرت الحديث عنهم جميعاً، والله سبحانه أعلم بمواطن استشهادهم.

---

[1] سير النبلاء ١/٢٦٠.

[2] الاستيعاب ٦٢-١/٦٣.

[3] معجم البلدان ٤/٥٩.

شهيد أجنادين

خالد ابن أبي أحيحة*

السيد، الكبير، أبو سعيد، خالد بن سعيد بن العاص، القرشي، الأموي، أحد السابقين الأولين، كان أول أخوته اسلاماً، كان بدء اسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله به أعلم، ورأى أباه يدفعه في النار، ورأى رسول الله آخذاً بحقويه لئلا يقع، ففزع من نومه، فقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر رضي الله عنه، فذكر ذلك له، فقال أبو بكر: أريد بك خيرٌ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الاسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها، وابوك واقع فيها، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد، فقال: يا محمد الى ما تدعو؟ قال: (أدعو الى الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع، ولا يبصر، ولا يضر، ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده)[1]، قال خالد: فإني أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أنك رسول الله، فسُر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه، وكان اسلامه ثالثاً أو رابعاً.

وتغيّب خالد، وعلم أبوه باسلامه، فأرسل في طلبه، فوجدوه، فأتوا به، فأنبه، وبكته، وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: اتبعت محمداً، وانت ترى خلافه قومه، وما جاء به من عيب الهتهم، وعيب من مضى من آبائهم؟

فقال خالد: قد صدق الله، لا أدع دين محمد حتى أموت عليه.

فغضب أبو أحيحة ونال من ابنه، وشتمه، وقال: لامنعنك القوت ثم أمر به الى الحبس، وضيّق عليه، وأجاعه وأعطشه، حتى مكث في حر مكة ثلاثاً ما يذوق ماءً، فقال خالد: إن منعتني فان الله يرزقني ما أعيش به.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آنذاك يدعو سراً، ويصلي في نواحي مكة خالياً وما لبث خالد بعدها حتى رأى فرجة، فخرج، وتغيّب عن أبيه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى حضر خروج أصحاب رسول الله الى الحبشة، فكان أول من خرج اليها، ومكث بها، وولد له هناك، ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحاب السفينتين فوجده في خيبر، فلحقوا به، وأسهم له المسلمون.

ورجع خالد رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، ولازمه فيها، وكان يكتب له، فقد روي أنه أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم[1].

إنه الوسيم الجميل، وهو الحزين، لكن ليس على الدنيا وما فيها، وانما حزن أن لا يكون شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظيم أجره فقال: (أما ترضى أن تكون للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان؛ هاجرتم حين خرجتم الى الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين اليَّ)[2]، فشجعه ذلك على المضي قدماً، فخرج في عمرة القضاء، وغزا معه الى الفتح، وخرج الى تبوك وبعثه

---

* ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/٩٤، الاستيعاب ٢/٤٢٠، سير النبلاء ١/٢٥٩، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٨، العقد الثمين ٤/٢٦٥، الاصابة ١/٤٠٦.

(١) الاستيعاب ٢/٤٢٠.

(١) سير اعلام النبلاء ١/٢٦٠.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٥٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على صدقات اليمن، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن.

ولما بويع الصديق بالخلافة تأخر خالد ثلاثة أشهر حتى يرى ما يفعل بنو هاشم، وقال لهم: إنكم لطوال الشجر، طيبو الثمر، ونحن تبع لكم، ولما بايع بنو هاشم بايع معهم، وكان رأي ابي بكر فيه حسناً، وكان معظماً له، لأنه اذا نصح صدق، وإذا حكم عدل، ولذلك بعثه أبو بكر الى الشام في امرة شرحبيل بن حسنة باختياره وطيب خاطره، ووصى به شرحبيل، فقال أبو بكر لشرحبيل: إذا نزل بك أمر تحتاج فيه الى رأي النقي الناصح فليكن أول من تبدأ به أبو عبيدة ومعاذ بن جبل، وليكُ خالد بن سعيد ثالثاً، فانك واجد عندهم نصحاً وخيراً، واياك واستبداد الرأي عنهم، أو تطوي عنهم بعض الخبر.

استشهد خالد رضي الله عنه بالشام، واختلف في موطن استشهاده، فقيل[٣]، في الصُفر، وقيل[٤] ، في اجنادين، والله أعلم لكن الذي يدعو للتأمل والتدبر ما روي أن خالداً لما استشهد قال الذي قتله بعد أن أسلم: من هذا الرجل؟ فاني رأيت نوراً له ساطعاً الى السماء!!![٥].

لقد قتل ولده أيضاً في الدثنة[٦]، لتكون عائلة مباركة بالشهداء بإذن الله تبارك وتعالى.

---

[٣] الطبقات الكبرى ٤/٩٤.

[٤] سير اعلام النبلاء ١/٢٦٠، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٥٥، العقد الثمين ١/٢٦٦.

[٥] سير اعلام النبلاء ١/٢٦٠.

[٦] الكامل في التاريخ ٢/٢٧٧.

نافش الخاتم النبوي

عمرو بن سعيد الاموي*

أحد أبناء أبي أحيحة من شهداء اليرموك[١] عمرو بن سعيد، القرشي الأموي، أسلم قديماً، بعد اسلام أخيه خالد بيسير، وهاجر الحبشة مرتين، وكانت الهجرة الثانية مع امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية، ولم يزل بها حتى حمل في السفينتين مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه وهو بخيبر سنة سبع.

شهد عمرو مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحنيناً والطائف وغزوة وتبوك، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمار خيبر وعلى قرى عرينه[٢] ومنها تبوك وفدك، ولكنه كاخوانه حين بلغهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا عن أعمالهم، فقال أبو بكر الصديق: ما أحد أحقَّ بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارجعوا الى أعمالكم فأبوا، فخرجوا الى الشام فقتلوا رضي الله عنهم[٣].

قدم عمرو بن سعيد من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حلقة في يده، فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذه الحلقة في يدك يا عمرو قال: هذه حلقة صنعتها يا رسول الله قال: فما نقشها؟ قال: محمد رسول الله، قال: أرنيه، فتختمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهى أن ينقش أحد عليه، ومات وهو في يده، ثم أخذه أبو بكر بعد ذلك فكان في يده، ثم أخذه عمر فكان في يده، ثم أخذه عثمان فكان في يده عامة خلافته[٤] حتى سقط منه في بئر أريس[٥].

إن هذا الفضل عظيم، أن يتختم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتمه، وانه لحب كبير أن ينقش عمرو اسم النبي صلى الله عليه وسلم على خاتمه، بالاضافة الى مشاركته اياه بطولاته.

قال ابن اسحق: قتل عمرو يوم اليرموك، وذكر أهل السير أنه استشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة، وقيل: إنه قتل يوم مرج الصُّفر، ولعل هذا الاشكال بسبب قرب هذه الحوادث جميعاً، فعليه رحمة الله ورضوانه.

---

* انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/١٠٠، الاستيعاب ٣/١١٧٧، سير النبلاء ١/٢٦١ اسد الغابة ٤/١٠٧، العقد الثمين ٦/٣٨٧.

[١] انظر: تاريخ ابن جرير ٤/٣٦، الكامل ٢/٢٨٤، البداية والنهاية ٧/١٤.

[٢] ويقال قرى عربيه، وقد ذكرها ياقوت الحموي في مادة عرينة على الصورتين؛ قرى عرينة وقرى عربية.

[٣] سير اعلام النبلاء ١/٢٦٢.

[٤] الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٤٧٤، الاستيعاب ٣/١١٧٨.

[٥] بئر تجاه مسجد قباء، على ميلين من المدينة المنورة معجم البلدان ١/٢٩٨.

أبو الوليد

أبان بن سعيد*

من ابناء ابي أحيحة من شهداء معركة اليرموك(١) أبان بن سعيد بن العاص، الأموي، شهد بدراً مع المشركين، ونجا، وقتل أخواه.

كان أبان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وكان سبب اسلامه أنه خرج تاجراً الى الشام، فدخل قرية فيها راهب لم يُر له وجه منذ أربعين سنة، ونزل الراهب بعدها ووافق نزوله وجود أبان في تلك القرية، فلقيه أبان، فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً له: إني رجل من قريش، وإن رجلاً منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله، أرسله مثلما ارسل موسى وعيسى، فقال: ممن هو؟ قلت: من قريش، قال: ما اسم صاحبكم؟ قلت: محمد، قال الراهب: فإني أصفه لك ثم أخبرك عنه!! قلت: بلى، فذكر الراهب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه ونسبه، فقال أبان: هو كذلك والله ما أخطأت من صفته ولا من أمره واحدة، فأخبرني عنه، فقال: ما اسمك؟ قلت: أبان، قال: كيف أنت؟ أصدقته أم كذبته؟ قلت: بلى كذبته، فرفع الراهب يده فضرب ظهري بكف لينة واحدة، ثم قال: أيخط بيده؟ قلت: لا قال: هو والله نبي هذه الامة، والله ليظهرن عليكم ثم ليظهرن على العرب ثم ليظهرن على الارض، وقال لأبان: اقرأ على الرجل الصالح السلام، ودخل صومعته، وتشبث الناس به فأبى، فلما عاد ابان أسلم وحسن اسلامه(٢)، ألا أن اسلامه تأخر عن اسلام أخويه، خالد بن سعيد، وعمرو بن سعيد، إذ لما سبقاه عاتبهما على ذلك فقال:

الا ليت ميتاً بالظريبة(٣) شاهدٌ ... بما يفترى في الدين عمرو وخالدُ

أطاعا بنا امر النساء فاصبحا ... يُعينان من أعدائنا من يكايدُ

فأجابه عمرو فقال في اجابته:

فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله ... واقبل على الحيُ الذي هو أفقرُ(٤)

واقام أبان على الشرك زمناً، وهو الذي أجار عثمان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش في عام الحديبية، فأردفه على فرسه حتى دخل به مكة وقال له:

أقبل(١) وادبر ولا تخف أحداً ... بنوا سعيدٍ أعزة الحرم

---

* ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ١/٤٥٠، الاستيعاب ١/٦٢، اسد الغابة ١/٣٥، سير النبلاء ١/٢٦١، تهذيب تاريخ دمشق ٢/١٢٧، الاصابة ١/١٣، العقد الثمين ٣/١٩٧.

(١) تاريخ ابن جرير ٤/٣٦، الكامل ٢/٢٨٤، البداية والنهاية ٧/١٤.

(٢) انظر تمام القصة في: تهذيب تاريخ دمشق ٢/١٢٨، واسد الغابة ١/٣٥.

(٣) الظُرَيْبَةُ تصغير ظربة: مكان يشرف على الطائف، ويعني بالميت أبا أحيحة الذي دفن به. انظر اسد الغابة ١/٣٥، معجم البلدان ٤/٥٩.

(٤) في اسد الغابة: أقفر.

(١) في العقد الثمين أسبل، ذلك أن قريشاً قالت لعثمان: شمّر ازارك. انظر العقد الثمين ٣/١٩٨.

واسلم أبان بعد ذلك سنة سبع من الهجرة وحسن اسلامه وبعثه رسول الله على سرية من المدينة قبل نجد،رواه البخاري[٢] واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين، ولم يزل عليها الى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال" (إن النبي صلى الله عليه وسلم وضع كل دم في الجاهلية فمن أحدث حدثاً أخذته به)[٣].

ولما خرج أبان الى البحرين عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء الأبيض، والراية السوداء، وحمل اللواء رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصاه بأصحابه، ووصاهم به، وبقي على الصدقات حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبلغوني مأمني، فقال أهل البحرين" بل أقم فلنجاهد معك في سبيل الله فإن الله مُعزٌ دينه ومظهره على ما سواه فقال: بل أبلغوني مأمني فأشهد أمر أصحاب رسول الله، فليس مثلي يغيب عنهم، فأحيا بحياتهم وأموت بموتهم[٤].

فرجع الى المدينة، فأراد أبو بكر رضي الله عنه أن يرده اليها، فقال أبان: لا أعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: عمل لابي بكر رضي الله عنه على بعض اليمن والله تعالى أعلم، وكان أبان رضي الله عنه أحد من تخلف عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه لينظر ما يصنع بنو هاشم، فلما بايعوه بايع.

اختلف في وقت وفاته، فقيل: استشهد في فلسطين بأجنادين، والظاهر أنه في اليرموك مع أخيه عمرو بن سعيد، وقيل: يوم مرج الصفر، وسبب هذا الاختلاف قرب هذه الأيام بعضها من بعض[٥]، والله تعالى أعلم.

---

[٢] رواه البخاري ٤٢٣٨.

[٣] التاريخ الكبير للبخاري ١/٤٥٠.

[٤] تهذيب تاريخ دمشق ٢/١٣٢.

[٥] العقد الثمين ٣/١٩٩.

ذو النور وابن ذي النور

الطفيل بن عمرو الدوسي*[1]

وعمرو بن الطفيل الدوسي*[2]

كان الطفيل بن عمرو الدوسي سيداً مطاعاً، من أشراف العرب، شاعراً، قال: كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي، فقدمت مكة، فمشيت الى رجالات قريش، فقالوا: يا طفيل، انك امرؤ شاعر، سيد مطاع في قومك، وإنا خشينا أن يلقاك هذا الرجل – يعنون النبي صلى الله عليه وسلم- فيصيبك ببعض حديثه، فانما حديثه كالسحر، فاحذره أن يُدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا، فإنه يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وابيه، فوالله ما زالوا يحدثونني في شأنه، وينهونني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا أدخل المسجد الا وأنا سادٌ أذني، قال: فعمدت الى أذنيّ فحشوتهما كُرسُفاً – أي قطناً – ثم غدوت الى المسجد، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائم في المسجد، فقمت منه قريباً، وأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله. قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إن هذا للعجز، والله إني امرء ثبت، ما يخفى عليّ من الامور حسنها ولا قبيحها، والله لاستمعنّ منه، فإن كان أمره رشداً أخذت منه، وإن كان غير ذلك اجتنبته، فقلت بالكرسفة – وكان يقال له بها: ذو القطنتين – فنزعتها من أذني، فالقيتها، ثم استمعت له، فلم أسمع كلاماً قط أحسن من كلام يتكلم به فقلت في نفسي: يا سبحان الله، ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن منه ولا أجمل قال: ثم انتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف، فاتبعته، فدخلت معه بيته، فقلت له: يا محمد، إن قومك جاءوني، فقالوا: كذا وكذا، فأخبرته بالذي قالوا، وقد ابى الله الا أن اسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق، فاعرض عليّ دينك، وما تأمر به، وما تنهى عنه، فعرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فأسلمت.

قلت: يا رسول الله إني ارجع الى دوس، وأنا فيهم مطاع، وأنا داعيهم الى الاسلام لعل الله أن يهديهم، فادع الله أن يجعل لي آيه تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم اليه، فقال: (اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوي من الخير).

قال الطفيل: فخرجت حتى أشرفت على ثنية أهلي التي تهبطني على حاضر دوس، وابي هناك شيخ كبير، وأمراتي ووالدتي، فلما علوت الثنية وضع الله بين عيني نوراً، مثل المصباح، يتراآه الحاضر في ظلمة الليل، وأنا منهبط من الثنية، فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مُثلة لفراق دينهم، فتحول في رأس سوطي، فلقد رأيتني أسير على بعيري اليهم، وإنه على رأس سوطي كأنه قنديل معلق فيه حتى قدمت عليهم، فقال: فأتاني أبي فقلت: اليك عني، فلستُ منك، ولست مني، قال: وماذاك يا بني؟ فقلت: اسلمت واتبعت دين محمد، فقال: أي بني، فإن ديني دينك، فاسلم وحسن اسلامه، ثم أتتني صاحبتي، فـ قلت: اليك عني، فلستُ منك ولست مني قالت: وماذاك بأبي وامي أنت! قلت: أسلمت واتبعت دين محمد، فلست تحلين لي، ولا أحلّ لك، قالت: فديني دينُك،

---

*[1] ترجمة الطفيل في: سير النبلاء ١/٣٤٤، الاستيعاب ٢/٧٥٦، الطبقات الكبرى ٤/٢٣٧ اسد الغابة ٣/٥٤، الاصابه ٢/٢٢٥.

*[2] ترجمته في: الاستيعاب ٣/١١٨٤، اسد الغابة ٤/١١٥، الاصابة ٢/٥٤٤.

قلت: فاعمدي الى هذه المياه فاغتسلي منها، وتطهري وتعالي، قال: ففعلت، ثم جاءت فأسلمت وحسن إسلامها[١]، وبذلك سمي ذا النور.

وخرج الطفيل على قومه دوس، فدعاهم الى الاسلام، فأبوا عليه، وعصوه، فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن دوساً قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد دوساً وائت بهم)[٢] ثم رجع اليهم، واقام بين ظهرانيهم، يدعوهم الى الاسلام، حتى استجاب له ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون أو تسعون من دوس، فهاجر بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، وشاركوا بخيبر، وقالوا: يا رسول الله: اجعلنا على ميمنتك، واجعل شعارنا (مبرور) ففعل، فشعار الأزد كلها الى اليوم مبرور، كذا قال صاحب الطبقات[٣].

وبقي الطفيل رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله مكة فقال: يا رسول الله، ابعثني الى ذي الكفين – صنم عمرو بن حممة – حتى أحرقه وكان من خشب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أجل، فاخرجْ اليه فحرقه)، قال الطفيل: فخرجت حتى قدمت عليه، فجعلت أوقد النار وهو يشتعل وأنا أقول:

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اكبر من ميلادك

إني حشوت النار في فؤادكا

وأقام الطفيل مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض، ثم شارك في حروب المرتدين، حتى اذا كان ببعض الطريق، قال لأصحابه إني رأيت رؤيا عَبّروها، قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت رأسي حُلق، وخرج من فمي طائر، ولقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها، وكان ابني يطلبني طلباً حثيثاً، فحيل بيني وبينه، قالوا خيراً، فقال: أما أنا والله فقد أولتها، أما حلق رأسي فقطعه، وأما الطائر فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي، وأدفن فيها، فقد رجوت أن اقتل شهيداً، وأما طلب ابني إياي فلا اراه الا سيغدو في طلب الشهادة، ولا أراه يلحق في سفرنا هذا.

اختلف المؤرخون في استشهاد الطفيل، فقيل[١]: في اليمامة، وقيل[٢]: فيل اليرموك، وقيل[٣]: في أجنادين.

وأما عمرو بن الطفيل فتقرر في كتب التاريخ أنه قتل في اليرموك شهيداً، وهو صحابي جليل كوالده، اسلم بعد والده، والتحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه يستمدهم، وكان يشتاق للشهادة، فقال عمرو: قد نشب القتال يا رسول الله تغيبني عنه؟!!، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما ترضى أن تكون رسولَ رسول الله)[٤].

كان يقال له: ابن ذي النور، وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين مجاهداً، فسار الى اليمامة، وجرح فيها، وقطعت يده، ثم صحَّ.

---

[١] انظر القصة بتمامها في سير النبلاء ١/٣٤٥، الطبقات الكبرى ٤/٢٣٧، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢/٧٥٩.

[٢] رواه البخاري في الصحيح كتاب المغازي حديث رقم ٤٣٩٢، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٥٢٤.

[٣] الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٣٩.

[١] الطبقات الكبرى ٢/٢٣٧، الاستيعاب ٢/٧٥٦.

[٢] تاريخ الامم والملوك للطبري ٤/٣٦، الكامل في التاريخ ٢/٢٨٤.

[٣] انظر فتح الباري ٥/١٠٢.

[٤] اسد الغابة ٤/١١٥.

ومما يذكره المؤرخون مفتخرين بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه بينما عمرو بن الطفيل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام، فتنحى عنه عمرو، مخافة أن يتأذى بمنظر يده وطعامه بين يديه، فقال أمير المؤمنين: مالك؟ لعلك تنحيت لمكان يدك؟! قال عمرو: أجل، قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك[٥]!! انها البطولة والشهامة، وانه الفخر والاعتزاز.

وفي اليرموك شارك عمرو، وحقق الله تعالى فيها رؤيا أبيه الطفيل[٦] – آنفة الذكر– فقتل شهيداً في هذه المعركة الغراء.

---

[٥] طبقات ابن سعد ٤/٢٤٠.

[٦] البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٤.

النحام العدوي*

نُعيم القرشي

نعيم بن عبدالله بن أسيد، القرشي، العدوي، سُمي النحام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (دخلت الجنة، فسمعت نحمْة من نعيم فيها)[١]، والنحمة – بفتح النون – هي السعلة بفتح السين وقيل: النحنحة الممدود آخرها[٢].

أسلم نعيم قديماً، بعد عشرة أنفس، وقبل عمر، وكان يكتم اسلامه، أقام بمكة، ومنعه قومه من الهجرة لشرفه، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم، فقال له قومه حين اراد الهجرة – وتشبثوا به- : أقم عندنا، ودِنْ بأي دين شئت، وأقم على ربعك، وأكفنا ما أنت كافٍ من أمر أراملنا، فوالله لا يتعرض لك أحد الا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك.

هاجر النحام رضي الله عنه عام خيبر، وقيل: أقام حتى كان قبيل الفتح، فقدم المدينة ومعه أربعون من أهل بيته[٣]، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له:، قومك يا نعيم كانوا لك خيراً من قومي قال: بل قومك خير يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن قومي أخرجوني، وأقرّك قومك)، فقال نعيم: يا رسول الله، قومك أخرجوك الى الهجرة، وقومي حبسوني عنها.

إن المتأمل في سيرة هذا الصحابي الجليل لينذهش فإذا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع نحمته في الجنة، وهو ما زال في الدنيا ازداد عجباً، كيف سبقت النحمة النحام؟! ولكنه إذا تأمل ودقق النظر زال العجب وبطل الدهش.

ومما يدل على شرفه أيضاً أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال لأبيه: أخطب عليَّ بنت نعيم النحام، فقال له أبوه: أخطبها أنت، فإن ردّك اعرف[٤]، فخطبها عبدالله الى نعيم، فلم يُزوّجه إياها، فقال عمر بن الخطاب للنحام: خطب اليك ابن أخيك عبدالله بن عمر فرددته! فقال له نعيم: لي ابن أخ مضعوف، لا يزوّجه الرجال، فاذا تركت لحمي ترباً[٥]فمن يَذُبّ عنه؟

لقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني كعب من خزاعة[٦]، واختلف في وقت استشهاده، قال الطبري[٧]: في أجنادين، وقيل: في اليرموك[٨] وكلاهما على ألارض المباركة بالأقصى، فعليه وعلى شهدائنا الأبرار رحمة الله وبركاته.

---

* ترجمته في: الاستيعاب ٤/١٥٠٧، أسد الغابة ٥/٣٢، العقد الثمين ٧/٣٤٣، الاصابة ٣/٥٦٧.

(١) الاستيعاب ٤/١٥٠٧.

(٢) تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢/١٣٠.

(٣) اسد الغابة ٥/٣٣.

(٤) كذا في العقد الثمين ٧/٣٤٥، ولعلها: أعرض، لأن المعنى: لا يردك حينئذٍ الا لسبب.

(٥) يقال ترب تَرَبا، إذا افتقر فلزم بالتراب. انظر لسان العرب ١/٢٢٨.

(٦) طبقات ابن سعد ١/٢٩٣.

(٧) تاريخ الامم والملوك ٤/٤٦.

(٨) الكامل في التاريخ ٢/٢٨٧، البداية والنهاية ٧/١٤.

القرشي السهي

هشام بن العاص*

هشام بن العاص، القرشي السهمي، أخو عمرو بن العاص، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام)[١]، وهشام أصغر من أخيه عمرو، وهما فاضلان خيران.

كان هشام قديم الاسلام، إذ أسلم بمكة، وهاجر الى الحبشة، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم، فحبسه أبوه وقومه بمكة، حتى قدم بعد الخندق على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وشهد بعد ذلك المشاهد كلها.

وقيل[٢]: إنما منعه قومه بمكة من الهجرة الى المدينة قبل أن يهاجر اليها النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبيه قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت انا وعياش ابن أبي ربيعة[٣] وهشام بن العاص؛ قلنا: الميعاد بيننا أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس عنا هشام بن العاص، وفتن فافتتن، وقدمنا المدينة، وكنا نقول: والله ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله، وآمنوا به، وصدّقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء اصابهم من الدنيا!!! وكانوا يقولونه لانفسهم، فأنزل الله تعالى فيهم: "قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم" الى قوله تعالى "مثوى للمتكبرين"[٤]، قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها الى هشام، فقال هشام فلما قدمت عليَّ خرجت الى ذي طوى، فجعلت أصعّد بها وأصوّب لأفهمها، فعرفت أنها أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

استشهد هشام رضي الله عنه في أجنادين وقيل: في اليرموك، وقصة استشهاده تلفت النظر، اذ لما انهزمت الروم انتهوا الى موضع لا يعبره الا انسان انسان لضيقه ودقة مسلكه، فجعلت الروم تقاتل عليه، وتقدم هشام فقتلوه، فوقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون اليها هابوا أن يُوطئوه الخيل، وأمسكوا عن الاقدام عليه فقال أخوه عمرو بن العاص: إن الله قد استشهده، ورفع روحه، وانما هي جثة، فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو، ثم تبعه الناس حتى قطعوه، فلما انتهت هزيمة الروم، ورجع المسلمون الى العسكر كرَّ اليه عمرو، فجعل يجمع لحمه واعضاءه وعظامه بعدما قطعته الحوافر، ثم حمله في نطع، فواراه.

ورجع عمرو بن العاص الى مكة، ودخل المسجد للطواف، فمرّ بمجلس من قريش، فنظروا اليه وتكلموا، فقال عمرو: قد رأيتكم تكلمتم حين رأيتموني، فما قلتم؟ قالوا: تكلمنا فيك وفي أخيك هشام؛ أيكما افضل؟ قال: أفرغ من طوافي وأخبركم.

---

* انظر ترجمته في: الاستيعاب ٤/١٥٣٩، العقد الثمين ٧/٣٧٤، اسد الغابة ٥/٦٣، الاصابة ٣/٦٠٤.

[١] الاستيعاب ٤/١٥٤٠.

[٢] انظر اسد الغابة ٥/٦٣.

[٣] ذو الرمحين، سبقت ترجمته.

[٤] الايات ٥٣ – ٦٠ من سورة الزمر.

فلما انصرف من طوافه اتاهم، فقال: أخبركم عني وعنه، بيننا خصال ثلاث، أمه[1] بنت هشام بن المغيرة وأمي سبية، وكان أحب الى ابيه مني – وتعرفون فراسة الوالد في ولده – واستبقنا الى الله عزّ وجلّ فسبقني؛ أمسك عليّ الستر حتى تطهرت، وتحنطت، ثم أمسكت عليه ففعل مثل ذلك، ثم عرضنا أنفسنا على الله فقبله وتركني.

لقد صدق عمرو، فان هشاماً من الصالحين إذ يذكر أهل الشام أنه رأى من بعض المسلمين بعض النكوص، فالقى المغفر عن وجهه، وجعل يتقدم في نحر العدو، ويصيح: يا معشر المسلمين اليّ اليّ أنا هشام بن العاص، أمن الجنة تفرون؟؟ حتى قتل، فعليه رحمة الله ورضوانه.

[1] اسمها أم حرملة. انظر العقد الثمين ٧/٣٧٤.

الرهين

النضير بن الحارث العبدري*

النضَير[١] بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف القرشي العبدري، أبو الحارث، وأبوه الحارث.

أختلف في اسلامه، فقيل: كان من المهاجرين، وقيل: كان من مسلمة الفتح، والظاهر أنه من مسلمة الفتح لانه أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مع المؤلفة قلوبهم - كما سيأتي - فكيف يعطى مع المؤلفة قلوبهم وهو من المهاجرين؟

يُعرف النضير بالرهين، ولم يذكر المؤرخون سبباً لذلك، ولعله رهين العقل والحكمة، فانه كان من حكماء قريش وحلمائهم، كما وصفوه بالحلم والحكمة مقروناً بكونه رهيناً، مما يدل على أنه مرهون لعقله وحكمته[٢].

كان النضير بن الحارث من أعلم الناس، وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالاسلام ومنَّ علينا بمحمد، ولم نمت على ما مات علي الآباء، لقد كنت أوضع مع قريش في كل وجهة، حتى كان عام الفتح، وخرج الى حنين، فخرجنا معه، ونحن نريد أن كانت دبرة[٣] على محمد، أن نعين عليه، فلم يمكنا ذلك، فلما صار بالجعرانة، فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شعرت الا برسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني بفرحة، فقال: النضير؟ قلت: لبيك، قال: (هذا خير مما أردت يوم حنين)، قال النضير: فأقبلت اليه سريعاً، فقال: (قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه) فقال النضير: قد ارى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم زده ثباتاً)، قال النضير: فو الذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجراً ثباتاً في الدين، ونصرة في الحق، ثم رجعت الى منزلي فلم اشعر الا برجل من بني الديل يقول: يا أبا الحارث، قد أمر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة بعير فاحذني – أعطني – منها؛ فإن عليَّ ديناً، قال: فأردت أن لا آخذها، وقلت: ما هذا منه الا تألف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين[٤]، ما اريد أن ارتشي على الاسلام، ثم قلت: والله ما طلبتها!! ولا سألتها! فقبضتها، وأعطيت الديلي منها عشراً[٥]، ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس معه في مجلسه، وسأله عن فروض الصلاة ومواقيتها، قال: فوالله لقد كان أحب اليَّ من نفسي، وقال له: يا رسول الله، أي الاعمال أحب الى الله؟ قال: (الجهاد والنفقة في سبيل الله)[٦].

هاجر النضير الى المدينة المنورة، ولم يزل بها حتى خرج الى الشام غازياً، وشهد اليرموك، وقتل بها شهيداً سنة خمس عشرة، ومن عقبة من هو مشهور بالتقوى كمحمد المرتفع، والمرتفع أحد أولاد النضير، واليه ينسب البئر الذي يقال له: بئر ابن المرتفع بمكة[٧].

---

* ترجمته في: تهذيب الاسماء واللغات ٢/١٢٦، الاستيعاب ٤/١٥٢٥، العقد الثمين ٧/٣٧٩، اسد الغابة ٥/٢٠، الاصابة ٣/٥٥٧.

[١] بضم النون وفتح الضاد، انظر أسد الغابة ٥/٢٠.

[٢] الاستيعاب ٤/١٥٢٥، اسد الغابة ٥/٢٠، الاصابة ٣/٥٥٧.

[٣] كذا في الاصابة، ولعلها: دائرة، وكلاهما ممكن.

[٤] من هنا رجح ابن الاثير أن يكون النضير من مسلمة الفتح، ومنع أن يكون من المهاجرين، إذ كيف يعطى مع المؤلفة قلوبهم وهو من المهاجرين. اسد الغابة ٥/٢٠.

[٥] العقد الثمين ٧/٣٧٩، الاصابة ٣/٥٥٨.

[٦] اسد الغابة ٥/٢٠.

[٧] الاصابة ٣/٥٥٨.

حامل اللواء النبوي

أبو الروم العبدري*

أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أخو مصعب بن عمير، القرشي، العبدري، أمه رومية.

كان اسمه عبد مناف، فتركه لما أسلم(١)، وكان قديم الاسلام بمكة، ومن السابقين اليه، يقال: هاجر الى الحبشة، وقيل: ليس أبو الروم ممن هاجر الى أرض الحبشة؛ لأنه لو كان منهم لشهد بدراً مع من شهدها ممن رجع من ارض الحبشة قبل بدر، ويقال: هاجر الى الحبشة، وقدم المدينة، ولم يُقدّر له شهودها – بدر – وممن لم يُقدَّر لهم شهود بدر جماعة، والحاصل أنه ليس متفقاً على هجرته الى الحبشة.

شهد رضي الله عنه غزوة أحد، وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة؛ إذ حمل اللواء أولاً أخوه مصعب بن عمير، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قميئة – وهو فارس – فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل"(٢)، وأخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه، فضرب بيده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء، وضمه بعضديه الى صدره، وهو يردد الآية، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه، واندق الرمح، ووقع مصعب وسقط اللواء، وابتدره رجلان من بني عبدالدار، سويبط بن سعد بن حرملة، وأبو الروم بن عمير، فأخذه أبو الروم بن عمير، فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون(٣).

نزل أبو الروم في قبر أخيه مصعب بن عمير رضي الله عنه عند دفنه، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مخاطباً مصعب: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حُلة ، ولا أحسن لمَّة منك، ثم أنت شعث الرأس في بُردة!!(٤).

استشهد أبو الروم يوم اليرموك، وقيل: يوم أجنادين، كما ذكر ابن الاثير(٥).

فتأمل هذين الأخوين، كيف اختارهما الله تعالى شهيدين! وأقبلا على الله تعالى اشعثين أغبرين، بعد رقة، وحسن بشرة، ولين جسم ونعومة من مسحة رومية، فعليهما رحمة الله ورضوانه.

---

* ترجمته في: الاستيعاب ٤/١٦٦٠، اسد الغابة ٥/١٩٤، الاصابة ٤/٧٢.

(١) الاصابة ٤/٧٢.

(٢) آل عمران ١٤٤.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/١٢٠.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/١٢٢.

(٥) الكامل في التاريخ ٢/٢٨٤.

العبادلة الثلاثة

استشهد في أجنادين واليرموك ثلة من الصحابة العبادلة، وهم:

أولاً : الهاشمي المطلبي، عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب(١)، القرشي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأمه عاتكة بنت ابي وهب.

كان عبدالله بطلاً شجاعاً، وكان ممن ثبت يوم حنين رغم شدة البلاء ذلك اليوم، إذ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

وفي يوم أجنادين برز بطريق من بطارقة الروم، يدعو الى البراز، فبرز اليه عبدالله بن الزبير، فاختلفا ضربات، ثم قتله عبدالله بن الزبير، ولم يتعرض لسلبه، ثم برز آخر يدعوه الى البراز، فبرز اليه عبدالله بن الزبير فتشاولا – تناول بعضهم بعضاً – بالرمحين ساعة، ثم حمل عليه عبدالله فضربه، وهو يقول: خذها وأنا ابن عبدالمطلب، فاثبته، ثم ولى الرومي منهزماً، فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز، فقال عبدالله: إني والله ما أجدني أصبر، فلما اختلطت السيوف، وأخذ بعضها بعضاً قاتل عبدالله حتى استشهد، ووجد في ربضة – جماعة – من الروم، وعشرة حوله قتلى، وهو مقتول بينهم قد أثخنته الجراح.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، إذ أتاه مرة، فكساه حُلة، وأقعده الى جنبه وقال: إنه ابن أمي، وكان أبوه بي براً(٢).

ثانياً : عبدالله ابن أبي الجهم(٣)، القرشي العدوي، أخو عبيدالله بن عمر بن الخطاب لأمه، أمهما أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، كانت عند أبي الجهم قبل عمر.

اسلم عبدالله عام الفتح مع ابيه، وخرج الى الشام غازياً، فقتل بأجنادين شهيداً.

ثالثاً : عبيدالله بن سفيان بن عبد الاسد(٤)، القرشي المخزومي، أخو هبار بن سفيان المذكور مع شهداء مؤتة، ويقال: استشهدا يوم اليرموك(٥)، فان كانا شهيدين في آن واحد فذاك من أعظم المكرمات.

---

(١) ترجمته في: الاستيعاب ٣/٩٠٤، العقد الثمين ٥/١٤٠، اسد الغابة ٣/١٦٠، الاصابة ٢/٣٠٨.

(٢) الاصابة ٢/٣٠٨.

(٣) ترجمته في الاستيعاب ٣/٨٨٢، العقد الثمين ٥/١٢٤، اسد الغابة ٣/١٣٥.

(٤) ترجمته في: الاستيعاب ٣/١٠٠٨، العقد الثمين ٥/٣٠٨، اسد الغابة ٣/٣٣٩، الاصابة ٢/٤٣٧.

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ١٢١.

رِدْفُ النبي

الفضل بن العباس*

الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي، المطلبي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخو ابن عباس رضي الله عنهم.

أبو عبدالله، وقيل: أبو العباس، وهو أسن ولد العباس، وبه كان العباس يكنى.

أمه أم الفضل لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وحنيناً، وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذٍ حين انهزم الناس عنه، مما يدل على شجاعته فضلاً عن وسامته وجماله.

شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، واردفه خلفه من جُمع الى منى، فكان يقال له: ردف رسول الله، فحدث الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ابن أخي إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له).

كان الفضل رضي الله عنه من أجمل الناس وجهاً، وأحسنهم جسماً، تُخافُ فِتنته على النساء[1]، وكان يقال: من اراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس؛ الجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله[2].

روى الفضل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أخوه عبدالله بن عباس، وأبو هريرة، وربيعة بن الحارث وعباس بن عبيدالله بن العباس.

كان الفضل بن عباس فيمن غسل النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يصب الماء على عليّ رضي الله عنه حين غسل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تولى دفنه في مثواه الشريف.

قال ابن سعد[3]: خرج بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام مجاهداً فمات بناحية الاردن في طاعون عمواس السنة الثامنة عشرة من الهجرة وذلك في خلافة عمر ابن الخطاب.

وذكره ابن الاثير[4] فيمن يوم اليرموك، وقيل: يوم أجنادين.

لم يترك ا لفضل ولداً الا أم كلثوم، تزوجها الحسن بن علي ابن أبي طالب ثم فارقها، فتزوجها أبو موسى الاشعري[5].

---

* ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤/٥٤، الاستيعاب ٣/١٢٦٩، العقد الثمين ٧/١٠، اسد الغابة ٤/١٨٣، الاصابة ٣/٢٠٨، تهذيب التهذيب ٨/٢٨٠.

[1] طبقات ابن سعد ٤/٥٥.

[2] الاستيعاب ٧/١٠.

[3] الطبقات الكبرى ٤/٥٥.

[4] الكامل في التاريخ ٢/٢٨٧.

[5] العقد الثمين ٧/١١.

لقد جمع الفضل في شخصه الكريم الكثير من الخصال والمآثر، فهو الشجاع، الجميل، الشهيد، ردف النبي صلى الله عليه وسلم، الهاشمي، المبجل، المجاهد المحدث، فعليه رحمة الله.

أول من أهرق دماً من مشرك

طليب بن عمير*

طُليب بن عمير بن وهب ابن أبي كبير، القرشي، العبدري، ويقال العبدي – أمه أروى بنت عبدالمطلب، عمة النبي صلى الله عليه وسلم.

يكنى طليب أبا عديّ، وكان من السابقين الى الاسلام؛ إذ أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم، ثم دخل فخرج على أمه اروى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعتُ محمداً، واسلمت لله رب العالمين جلّ ذكره، فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه، ولذببنا عنه، قال: فقلت: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي، وتتبعيه، فقد اسلم اخوك حمزة، فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي، ثم أكون احداهن، قال: قلت: أسالك بالله الا أتيته، فسلمت عليه، وصدقته، وشهدت أن لا اله الا الله، قالت: فإني اشهد ان لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وكانت بعد تعضدُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلسانها، وتحض ابنها على نصرته، وبالقيام بأمره[1].

هاجر طليب بن عمير الى أرض الحبشة، ثم شهد بدراً، كما قال ابن اسحق والواقدي، وكان من خيار الصحابة.

وهو أول من دمّى مشركاً في رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ سمع مشركاً[2] يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ لحْىَ جمل[3]، فضربه به فشجّه، فقيل لامه: الا ترين ما صنع ابنك؟ وأخبرت الخبر، فقالت:

إن طليبـــاً نصـــر ابـــن خالـــه ‏ ‏ ‏ اســـاه فـــي ذي دمـــه ومالـــه[4]

ولما حصر المشركون المسلمين في الشعب، قام طليب الى ابي لهب، فشجه، فأخذ المشركون طليباً فأوثقوه، فشكاه أبو لهب الى أمه، وهي أخت أبي لهب، فقالت: خير أيامه أن ينصر محمداً[5].

استشهد طليب رضي الله عنه يوم اليرموك، وقيل: قتل بأجنادين شهيداً، فعليه رحمة الله ورضوانه، وكذلك فليكن الابطال الشجعان وعلى هذا فليحرص الشرفاء الاخيار.

---

* ترجمته في: الاستيعاب ٣/٧٧٢، العقد الثمين ٥/٧٣، اسد الغابة ٣/٦٥، الاصابة ٢/٢٣٣.

[1] رواه الحاكم في المستدرك ٣/٢٣٩.

[2] يقال: إن الذي ضربه طليبٌ هو عوف السهمي. انظر العقد الثمين ٥/٧٤.

[3] اللحى: العظم الذي يكون فيه الاسنان داخل الفم من الانسان والدابة. انظر اللسان ١٥/٢٤٣.

[4] العقد الثمين ٥/٧٤.

[5] انظر الاصابة ٢/٢٣٣.

الشاعر الفهري

ضرار بن الخطاب*

ضرار بن الخطاب بن مرداس، القرشي، الفهري، ابوه رئيس بني فهر في زمانه، وكان يأخذ المْرباع[1] لقومه.

كان ضرار من فرسان قريش، وشجعانهم، وكان يوم الفجار على بني محارب بن فهر، وقاتل المسلمين قبل اسلامه اشد القتال في الوقائع التي حضرها، فقد اختلف الأوس والخزرج فيمن كان أشجع يو م أحد، فمّر بهم ضرار بن الخطاب، وكان شهدها قبل الاسلام، فقالوا: هذا شهدها، وهو عالم بها، فسألوه عن ذلك؟ فقال: لا أدري؛ ما أوسكم من خزرجكم. لكني زوّجت منكم يوم أحدٍ أحد عشر رجلاً من الحور العين، وقال ضرار رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: نحن كنا خيراً لقريش منكم؛ نحن أدخلناهم الجنة، وانتم ادخلتموهم النار؛ يعني: أنه قتل المسلمين فدخلوا الجنة، وأن المسلمين قتلوا الكفار، فأدخلوهم النار.

انه الفارس الشجاع، يقول فيه اصحاب التراجم: هو أحد الاربعة الذين ظفروا الخندق يوم الاحزاب، أي: الذين حاولوا اقتحامه بادي الأمر، ولا يقدم على مثل هذا الفعل الا الابطال الشجعان، ولكنه لما كان قبل الاسلام كان جفاء لم يمكث في الارض، ولا يذكره التاريخ الا في معرض الذم.

اشتهر ضرار بانه من شعراء قريش المجوَّدين، حتى قالوا: إنه فارس قريش وشاعرهم، ولم يكن في قريش أشعر منه، لكنهم اختلفوا فيه وفي ابن الزبعري أيهما أشعر؟ فقال ابن سلام: بمكة شعراء، فأبرعهم شعراً عبدالله الزبعري، وقال الزبير بن بكار في ترجمة ابن الخطاب: فأما شعره وشعر ضرار، فضرار أشعر، وأقل سقطاً[2].

أسلم ضرار يوم الفتح، ومن شعره في ذلك اليوم[3]:

يـــا نبـــيّ الهـــدى اليـــك لجـــا	حـــيَّ قـــريشٍ وانـــت خيـــرُ لجَـــاءِ
حـــين ضـــاقت علـــيهمْ سَـــعَةُ الأرْ	ضِ وعـــــاداهم إلـــــه الســـــماءِ
فالتقــت حَلقتــا البطــان علــى القــو	م ونـــودوا بالصـــيلم الصـــلعاءِ[4]
إن ســـعداً يريـــدُ قاصـــمة الظهـــر	بأهـــــل الحَجُـــــونِ والبطحـــــاء

يُريد بذلك سعد بن عبادة، حيث قال يوم الفتح: اليوم تستحل الحرمة[1]، فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة، فنزع اللواء من يده، فجعله بيد قيس ابنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء الا بأمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء الى ابنه قيس، ورأى رسول الله أن اللواء لم يخرج عنه، إذ صار الى ابنه، ولكن نزع اللواء كان بسبب شعر ابن الخطاب وبيانه، وفصاحة لسانه.

* ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ٤/٣٤٠، الاستيعاب ٢/٧٤٨، العقد الثمين ٥/٥٠، اسد الغابة ٣/٤٠، الاصابة ٢/٢٠٩.

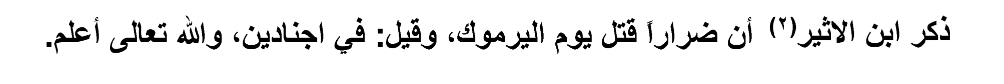
[1] يقال: فلان على رباعة قومه؛ أي: سيدهم، وهو الذي يتولى أمرهم وشأنهم، والمرباع ما يأخذه الرئيس، وهو ربع الغنيمة. انظر لسان العرب ٨/١٠١ وما بعدها.

[2] العقد الثمين ٥/٥١.

[3] قصيدة طويلة، انظر طرفاً منها في الاستيعاب ٢/٧٤٨، وانظر تمامها في ترجمة سعد بن عبادة من الكتاب نفسه، وانظر العقد الثمين ٥/٥١.

[4] الصلعاء: الداهية والأمر الشديد، والصولع: السنان المجلوّ. لسان العرب ٨/٢٠٦.

[1] اسد الغابة ٣/٤٠.



ذكر ابن الاثير[٢] أن ضراراً قتل يوم اليرموك، وقيل: في اجنادين، والله تعالى أعلم.

---

[٢] الكامل في التاريخ ٢/٢٨٧.

السهميون الثلاثة

تميم بن الحارث*[١]

سعيد بن الحارث*[٢]

حجاج بن الحارث*[٣]

الحارث بن قيس السهمي هو أحد المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن الله عز وجل أخرج منه ستة رجال هم: سعيد بن الحارث، وحجاج بن الحارث، وأبو قيس، وتميم، وعبدالله الذي قتل يوم الطائف شهيداً، والسائب بن الحارث، الذي جرح يوم الطائف، واستشهد يوم فحل، وصدق الله العظيم: "وتخرج الحي من الميت"[١].

لقد استشهد على ارض الأردن من هؤلاء الاجلاء ثلاثة فضلاء، هم:

١ – تميم بن الحارث بن قيس،القرشي السهمي،كان من مهاجرة الحبشة وقتل يوم أجنادين.

٢ – سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي، القرشي، السهمي، هاجر مع اخوته الى الحبشة، نقل عن ابن اسحق القول بانه قتل يوم اليرموك، وقيل: بل قتل بأجنادين، والاختلاف عند المؤرخين كثير فيمن قتل باليرموك واجنادين والصفر، وسبب الاختلاف قرب بعضها من بعض وكلها بالشام[٢].

٣ – حجاج بن الحارث، هاجر مع أخوته الى الحبشة، والتحق بالمدينة المنورة بعد غزوة أحد، واستشهد باليرموك، وقيل: باجنادين.

أنهم أعمام عبدالله بن حذافة السهمي، المشهور زمن أمير المؤمنين الفاروق بشجاعته وثباته أمام الروم، ولم يستسلم للتهديد والوعيد، وقصته مشهورة معروفة.

وهم من عائلة عريقة، اتصفت بالجهاد والاستشهاد والبطولات، فهما من أهل الهجرة الأولى، والثلة السابقة المقربة.

لقد كان هؤلاء الشجعان بشجاعتهم وبطولاتهم تصديقاً لرجاء النبي صلى الله عليه وسلم لما راودته الملائكة لتطبق على أعدائه الأخشبين الجبلين؛ فقال:(لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله) وهكذا كان، فببركة الاخلاص انتشر الدين، وكثرت جيوش المسلمين، وعلت راية التوحيد فوق هامات الابطال كل الاصقاع والبقاع.

أما الحارث بن قيس الذي يقال له ابن الغيطلة – وهي أمه – فكان من المستهزئين وقد أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فمرا بهم واحداً تلو الآخر كلما مرا على واحد سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: كيف تجد هذا؟ فيقول: بئس عبدالله، فيتولاه جبريل حيثما أوما اصابه ولما مرّ بالحارث قال جبريل كيف تجد هذا؟ قال: (عبد سوء) فأوما الى رأسه؟ وقال قد كفيت، فانتفخ رأسه فمات، وقيل: اصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقدَّ بطنه[٣]، وهكذا فعل بهم جميعاً

---

*[١] ترجمته في: الاستيعاب ١/١٩٢، اسد الغابة ١/٢١٦، العقد الثمين ٣/٣٨٧، الاصابة ١/١٨٤، فتوح البلدان ١٢١.

*[٢] ترجمته في: الاستيعاب ٢/٦١٣، اسد الغابة ٢/٣٠٤، العقد الثمين ٤/٥٥٣، الاصابة ٢/٤٤.

*[٣] ترجمته في: الاستيعاب ١/٣٢٥، اسد الغابة ١/٣٨٠، العقد الثمين ٤/٥٣.

[١] آل عمران ٢٧.

[٢] العقد الثمين ٤/٥٥٣.

[٣] زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٤٢١.

حتى أتى على آخرهم، فقال تعالى: "انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فسوف يعلمون"[٤].
فسبحان من أخرج من صلب الميت الاحياء الشهداء.

---

[٤] الحجر ٩٥-٩٦.

عريف دوس

جندب بن عمرو*

جندب بن عمرو الدوسي، الصحابي الجليل، حليف بني أمية، كان أبوه من حكام العرب، عن الشعبي قال: كنا عند ابن عباس وهو في ضفة زمزم يفتي الناس إذ قام اليه اعرابي فقال: أفتيتهم فأفتنا، قال: هات، قال: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحكم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الانسان الا ليعلما

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ذاك عمرو بن حممة الدوسي؛ قضى بين العرب ثلاثمائة سنة، فكبر، فالزموه السابع او التاسع من ولده فكان إذا غفل قرع له العصا، فلما حضره الموت اجتمع اليه قومه فأوصاهم بوصية حسنة فيها حكم[١].

كان جندب بن عمرو بن حممة يقول في الجاهلية: إن للخلق لخالقاً، لكني لا أدري من هو! فلما سمع بخبر النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم واسلموا، قال أبو هريرة: فكان جندب يقدمهم رجلاً رجلاً.

ويذكر أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه جعله النبي صلى الله عليه وسلم عريف قومه[٢].

ولما أراد الالتحاق بالشام خلف ابنته أم أبان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: إن وجدت لها كفوأً فزوجها، ولو بشراك نعله، والا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها، فكانت عند عمر تدعوه أباها، الى أن زوجها من عثمان فولدت له عمرو بن عثمان في عهد عمر[٣].

والتحق بالشام، وشهد يوم اليرموك. وكان أميراً على بعض الكراديس، فرفع الراية، وقال: يا معشر الأزد، إنه لا ينجو من الاثم والقتل والعدو الا من قاتل، ألا وان المقتول لشهيد، والخائب من فرَّ، ثم أخذ يقول: لا يمنع الراية الا الأبطال، فقاتل حتى قتل شهيداً[٤].

ويقال استشهد بأجنادين[٥]، يذكر جندب مع أخيه الطفيل بن عمرو الدوسي الذي استشهد في اليرموك وهو المعروف بذي النور، فعليهما رحمة الله تعالى ورضوانه.

انها عائلة عريقة حكماً وحكمة، وصبراً وشجاعة، وقوة وقيادة، واقداماً وشهادة، فاكرم بها من عائلة، واكرم بجندب من شهيد!!.

---

* ترجمته في: تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٥، اسد الغابة ١/٣٠٥، الاصابة ١/٢٤٩.

[١] الاصابة ١/٢٤٩.

[٢] تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٥.

[٣] الاصابة ١/٢٤٩.

[٤] تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٥.

[٥] انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٢١ واسد الغابة ١/٣٠٥.

فحول فِحْل

فِحْل – بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره لام – اسم موضع[1] مشهور في الأردن، كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم، ويوم فحل مذكور في الفتوح، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الثالثة عشرة، واختلف فيها، هل كانت قبل فتح دمشق أم بعده؟ وعزى ابن جرير ذلك الاختلاف الى قرب تلك الاحداث بعضها من بعض[2]، والظاهر انها بعد فتح دمشق؛ إذ بعد الهزائم التي مني بها الروم أقبل هرقل الى بيت المقدس، محتفلاً بتخليص الصليب الذي استرده قبل ذلك، واستنصر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجالاً من خاصته وثقاته فلقوا المسلمين بفحل، وفجّر الروم الماء حول فحل، فوحلت الأرض.

وكان على المسلمين بفحل شرحبيل بن حسنة، فبعث خالداً على المقدمة، وابا عبيدة وعمراً على مجنبته، وعلى الخيل ضرار بن الأزور، وعلى الرحل عياض، وكرهوا ان يعمدوا لهرقل وخلفه ثمانون الفاً، فكتبوا الى عمر بالخبر، وهم يحدثون أنفسهم بالمقام حتى يرجع جواب كتابهم، لما رأوا من صعوبة الاقدام على عدوهم في مكانهم، لما دونهم من الأوحال، وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة - والردغة: الوحل - وكان المسلمون قد أصابوا من ريف الاردن في فحل افضل مما فيه المشركون، مادتهم متواصلة، وخصبهم رغد.

وأما الروم فكان عليهم سقلار بن مخراق فأتي المسلمين على غرة، والمسلمون حذرون، لا يأمنون مجيئهم، وهم على حذر، إذ كان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية، فلما هجموا على المسلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، واقتتلوا بفحل كاشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم، ويومهم الى الليل، فأظلم الليل عليهم وقد حاروا، فانهزموا، وهم حيارى، وقد اصيب رئيسهم سقلار، وأصيب الذي يليه منهم نسطورس، وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهنأه، وركبوهم فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم، فأسلمتهم هزيمتهم وحيرتهم الى الوحل فركبوه، ولحق أوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم، وما يمنعون يد لامس، فوخزوهم بالرماح فأصيب الثمانون الفا، ولم يفلت منهم الا الشرَّيد وكان الله سبحانه وتعالى يصنع للمسلمين وهم كارهون، كرهوا الوحل فكانت عوناً لهم على عدوهم.

ثم سار شرحبيل الى بيسان فحاصروهم أياماً، ثم خرجوا عليهم فقاتلوهم، وصالحوا بقية أهلها، وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوهم وتفرقت الأمداد في مدائن الاردن وقراها من بيت رأس وجرش وغيرهما، وغنموا مالاً جزيلاً، وكتب الى عمر بن الخطاب بالفتح والنصر المبين، والحمد لله رب العالمين[3].

لقد تغنى الشعراء بفحل، قال القعقاع بن عمرو التميمي[4]:

كم من اب لي قد ورثت فعاله	جمّ المكارم بحره تيار
وغداة فِحل قد رأوني معلماً	والخيل تنحط والبلا أطوار
وما زالت الخيل العراب تدوسهم	في حَوم فحل والهَبَا موّار
حتى رمين سراتهم عن أسرهم	في روعةٍ ما بعدها استمرارُ

---

[1] معجم البلدان ٤/٢٣٧.

[2] تاريخ الامم والملوك الطبري ٤/٥٩.

[3] انظر تفصيل هذه المعركة في: تاريخ الامم والملوك ٤/٥٩، تهذيب تاريخ دمشق ١/١٤٥، فتوح البلدان للبلاذري ١٢٢، الكامل في التاريخ ٢٩٤، البداية والنهاية ٧/٢٥.

[4] انظر قصيدته في معجم البلدان ٢/٢٣٧.

انها اذن معركة عظيمة، ونصر مؤزر اكرم الله عز وجل به شرحبيل بن حسنه ومن معه من الصحابة بالتأيد والنصر، وكان من شهدائها:

الشقيقان السهميان

السائب بن الحارث*[1]

والحارث بن الحارث*[2]

كان الحارث بن قيس[1] أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكانت اليه الحكومة والأموال التي يسمونها لالهتهم، ثم اسلم الحارث، وهاجر الى ارض الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر والسائب وعبدالله، وذكر ابن سعد في الطبقات[2] أن أمهم هي أم الحجاج الكنانية.

أنها عائلة كريمة، أنقذها الله تعالى من خدمة الأصنام وتعظيمها الى تعظيم الله سبحانه وتعالى وخدمته والتشرف بعبادته، فكانت نموذج الأسر المجاهدة الصابرة، المثابرة، المهاجرة في سبيل الله، فراراً بدينها وتأييداً لنبيها.

وتبقى هذه الأسرة السعيدة مصابرة مجاهدة حتى انقرضت[3]، ولعل ذلك لكثرة الشهداء الابرار فإن كان ذلك كذلك فهو التحول والانتقال من الدنيا الفانية الى الحياة الباقية لا غير، وشتان بين الحياتين، حياة الشهيد المرزوق في الجنة، المتنعم بالسعد، وحياة من يعيش في كبد.

لقد اختار الله سبحانه وتعالى منهما شهيدين في فحل.

أولاً : السائب بن الحارث رضي الله عنه أحد السابقين، والمهاجرين الى أرض الحبشة، شارك يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار[4].

قال ابن حجر[5]: ذكره ابن اسحق فيمن قتل يوم الطائف، وكذا ذكره الواقدي، وزاد: وقتل معه أخوه عبدالله، لكن الذي ذكر موسى بن عقبه عن ابن شهاب أنه جرح، وأنه عاش بعد ذلك الى أن استشهد بالاردن يوم فحل في أول خلافة عمر سنة ثلاث عشرة، وكذا ذكره ابن سعد، وزاد وأمه أم الحجاج كنانية.

ثانياً : الحارث بن الحارث، شقيق السائب، ومهاجر معه الى الحبشة، شارك يوم اجنادين، وقيل: استشهد فيها وقيل: في اليرموك، وقيل: استشهد في فحل، ذكره ابن عساكر[6].

---

*[1] ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/١٩٥، الاستيعاب ٢/٥٦٩، أسد الغابة ٢/٢٥٠، العقد الثمين ٤/٤٩٦، الاصابة ٢/٨.

*[2] ترجمته في: الاستيعاب ١/٢٨٣، اسد الغابة ١/٣٢١، العقد الثمين ٤/٤، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٣٩، الاصابة ١/٢٧٦.

[1] الحارث بن قيس اسم تكرر في كتب الاعلام وممن تسمى به الصحابي الذي نحن بصدد الحديث عنه، وممن تسمى به أيضاً ابن الغيطلة: أحد المستهزئين وقد سبق الحديث عن ابنائه الشهداء الثلاثة في اليرموك.

[2] الطبقات الكبرى ٤/١٩٥.

[3] العقد الثمين ٤/٤٩٧.

[4] الطبقات الكبرى ٤/١٩٥.

[5] الاصابة ٢/٨.

[6] تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٣٩.

اعتذار: هذا ما عثرت عليه من شهداء فحل، فان تسنى لي معرفة غير ما ذكرت اثبته باذن الله.

من شهداء الاخرة

في طاعون عمواس[1]

بعد ثلاث سنوات من استيلاء المسلمين على القدس في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، وفي السنة الثامنة عشرة بالتحديد، أصاب الناس مجاعة شديدة، وجدب وقحط، ولزبة ظهرت في الأقاليم، وسمي ذلك العام عام الرمادة، وسبب تلك التسمية أن الريح كانت تسفي تراباً كالرمادة، واشتد الجوع، حتى جعلت الوحش تأوي الى الانس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها واستمر الحال تسعة أشهر.

وأقسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يذوق سمناً ولا سميناً حتى يحيا الناس، وكتب الى امراء الامصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها، وخرج يستسقي وخرج معه العباس ماشياً، فخطب وأوجز، وصلى ثم جثا لركبتيه وقال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، وعجز عنا حولنا وقوتنا، وعجزت عنا أنفسنا، ولا حول ولا قوة الا بك، اللهم فاسقنا، وأحي البلاد، وأخذ بيد العباس بن عبدالمطلب، وإن دموع العباس لتتحادر على لحيته، فقال عمر رضي الله عنه: اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك، وبقية آبائه، وأكبر رجاله، فانك تقول وقولك الحق: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً)[2] فحفظتهما بصلاح آبائهما، فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه، فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين، ثم قال عمر: اللهم اياك نعبد واياك نستعين، اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارض عنا، ثم أقبل على الناس فقال: استغفروا ربكم انه كان غفاراً، ثم انصرف، وانهمرت عليهم السماء، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران ولله الحمد والمنة.

وفي تلك السنة بدأ مرض الطاعون في قرية قريبة من القدس تسمى عمواس – بفتح أو كسر فسكون – وانتشر في بلاد الشام، وامتد الى العراق، وقيل[3]: هو من قولهم زمن الطاعون: عمّ وآسى؛ أي: اتسع وأحزن، وذلك لكثرة من مات فيه.

وبلغ ذلك الخبر عمر بن الخطاب، فكتب الى أبي عبيدة ليستخرجه، وفيه قال عمر: أما بعد؛ فقد عرضت لي اليك حاجة، أريد أن اشافهك فيها، فعزمت عليك اذا انت نظرت في كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل اليَّ، فعرف أبو عبيدة ما اراد، فكتب اليه: يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتكَ اليّ، وإني في جند من المسلمين، لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست اريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فحللني من عزيمتك، فلما قرأ عمر بن الخطاب الكتاب بكى فقال الناس: يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة؟ فقال: لا، وكأن قد.

وقام أبو عبيدة في الناس خطيباً، فقال: ايها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين فيكم، ومثل هذا القول قال معاذ بن جبل إمام العلماء رضي الله عنه، وذلك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستهاجرون الى الشام، فيفتح لكم، ويكون فيه داء كالدمل، أو كالوخزة، يأخذ بمراقّ الرجل، فيستشهد الله به أنفسكم ويزكيّ بها أعمالكم)[1].

---

[1] انظر تاريخ الامم والملوك ٤/٢٢٢، الكامل في التاريخ ٢/٣٨٨، فتوح البلدان للبلاذري ١٤٥، تاريخ ابن خلدون ٢/١١٤.

[2] سورة الكهف ٨٢.

[3] نقله الذهبي عن الاصمعي، انظر سير اعلام النبلاء ١/٢٣.

[1] رواه الامام أحمد في المسند ٥/٢٤١، وانظر مجمع الزوائد ٢/٣١١.

روى الامام البخاري[٢] عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام، حتى اذا كان بسَرْغ[٣] لقيه امراء الاجناد – ابو عبيده وأصحابه - فأخبروه أن الوباء وقع بأرض الشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادعُ لي المهاجرين الاولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر، ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعُ لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مُهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمرُ في الناس: إني مُصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال ابو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا ابا عبيدة، نعم نفرُّ من قدر الله الى قدر الله، ارايت إن كانت لك إبك هبطت وادياً له عُدوتان[٤] : إحداهما خصيبة، والاخرى جَدْبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف – وكان متغيباً في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، قال: فحمد الله عمرُ ثم انصرف، ان الصحابة الكرام كانوا يرون الطاعون شهادة لأحاديث أشهرها:

١ – قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون شهادة لكل مسلم)،[١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (المبطون شهيد، والمطعون شهيد)[٢].

---

[٢] انظر صحيح البخاري، كتاب الطب حديث رقم ٥٧٢٩.

[٣] فتح السين وسكون الراء، مدينة افتتحها أبو عبيدة، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٢١١): هي أول الحجاز، ومن منازل حاج الشام، وقال مالك بن أنس: هي قرية بوادي تبوك.

[٤] بضم العين وسكون الدال: تثنية عدوة، وهو المكان المرتفع في الوادي، وهو شاطئه. انظر فتح الباري ١٠/١٨٥.

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، حديث رقم ٥٧٣٢.

[٢] رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب حديث رقم ٥٧٣٣.

٢ – أنه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك حين جاءه جبريل فقال: فناء امتك بالطعن أو الطاعون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالطاعون[٣]؟

٣ – حديث: إن الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد[٤].

٤ – دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل فناء امتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون)[٥].

ومن ثم ثبت الصحابة الكرام في ارض الشام يتحدون الطاعون، وتوفي من الناس في الطاعون خمسة وعشرون الفا[٦]، وكان منهم الكثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، ودفن بعضهم في الأرض المباركة، فتشرفت بهم، وما زالت تسعد بعطرهم، ويشتاق الناس الى مثوى كل صحابي عرف بينهم.

وفي العجالة الآتية استعرض – بإذن الله – سيرة من ذكرت كتب التاريخ أو اشتهر بين الناس.

---

[٣] ذكره الامام النوري في شرح احاديث باب الطاعون من كتاب صحيح مسلم.

[٤] فتح الباري لابن حجر ١/١٨٢.

[٥] فتح الباري لابن حجر ١/١٨٢.

[٦] الكامل في التاريخ ٢/٣٩٢.

أمين الأمة

أبو عبيدة رضي الله عنه *

أمين الأمة أبو عبيدة، عامر بن الجراح، القرشي المكي، أحد السابقين الاولين المقربين وأحد العشرة المبشرين، مناقبة شهيرة جمة، روى أحاديث معدودة، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات مشهودة، كان أولها غزوة بدر الكبرى، التي قتل فيها أباه، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المِغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضربة أصابته فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هتم قط أحسنُ من هتم أبي عبيدة[١]، فرضي الله عنك يا صاحب الهتم الأغر، يا من جمعت القرآن في صدرك، وزينت بالحُسن خُلقك، ولينت شكيمتك، وزدت في حلمك وصبرك، وتجملت بتواضعك، وفقت الاقران بأمانتك حتى سماك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين الأمة، إذ قال: (إن لكل امة أميناً وأمين الأمة ابو عبيدة بن الجراح)[٢]، لقد وزنك رسول الله صلى الله عليه وسلم بميزان النبوة فوجدك متميزاً وبحسن الخلق متسماً، إذ قال: (ما منكم من أحد الا لو شئت لاخذت عليه بعض خلقه الا أبا عبيدة)[٣] ومن ثَمّ الفك الصحابة الكرام، وأحبوك، وسعدوا بك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجلسائه تمنَّوْا، فتمنَّوا، فقال عمر: لكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح[٤]، ولعل ذلك راجع الى قصة وسبب، إذ لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض الشام قال لأبي عبيدة: إذهب بنا الى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد الا أن تعصّر عينيك عليّ، قال: فدخل، فلم ير شيئاً، قال : أين متاعك. لا أرى الا لِبْداً، وصحفة، وشناً، وأنت أمير!! أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة الى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصّر عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين، يكفيك منها ما يبلغك المقيل، قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا ابا عبيدة، أخرجه أبو داوود، وقال الذهبي في السير[٥]: هذا والله هو الزهد الخالص، لا زهد من كان فقيراً مُعدماً، لقد صدق الذهبي، كيف لا وهو الذي كثيراً ما يسير بين العسكر فيقول: الا رب مُبيض لثيابه مدنس لدينه! الا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات[٦].

وأما سبب دخول أمين الأمة أرض الأردن فكان للجهاد في سبيل الله وقصد الشهادة، ولما حلّ بالشام طاعون عمّواس سنة ثماني عشرة للهجرة أنعم الله على ابي عبيدة ليكون شهيد الآخرة، فعوضه عن الهدف المنشود، وهي الشهادة الدنيوية والاخروية والتي لا تكون الا اثناء القتال.

ولما خرجت بثرة الطاعون بيده، جعل ينظر اليها، واقسم بالله ما يحب أن له مكانها حُمر النعم، فقيل له: إنها ليست بشيء فقال: ارجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً، فكان كذلك، ورثاه معاذ بن جبل إمام العلماء فقال: انكم فجعتم برجل ما

---

* انظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٦/٤٤٤، الاستيعاب ٥/٢٩٣ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/١٦٠، اسد الغابة ٣/١٢٨ الاصابة ٥/٢٨٥.

[١] الاستيعاب ٥/٢٩٢، السيرة النبوية لابن كثير ٣/٥٨، والهتم كسر الثنايا من اصولها.

[٢] البخاري ٣٧٤٢ فضائل القرآن، مسلم ٢٤١٩، الترمذي ٣٧٥٩، ابن ماجه ١٣٥.

[٣] رواه الحاكم في المستدرك ٣/٢٦٦.

[٤] رواه البخاري في التاريخ الصغير ١/٥٤.

[٥] سير اعلام النبلاء ١/١٧.

[٦] حلية الاولياء ١/١٠٢.

أزعم والله أني رايت من عباد الله قط أقل حقداً، ولا أبر صدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حياءً ولا انصح للعامة منه فترحموا عليه[٧]. اللهم ارحمه وادخله فسيح جنانك.

المجاهد الشبل

عبدالرحمن بن معاذ بن جبل*

عبدالرحمن بن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، الشبل المجاهد، ابن العالم المبجل، الذي كان يكنى به، شاب، مجاهد، صغير السن، إذ لم يزد سن والده عن اربع وثلاثين سنة فما بالك بسنه؟! يذكر دائماً مقروناً بأبيه، ولكنه مشتهر بالفضل كأبيه رضي الله عنهما.

قال ابن الاثير[١]: (لا شك أن له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم)، ووافقته كتب التراجم المختصة بسير الصحابة الاجلاء، فذكروه في عدادهم، واثبتوه مع السابقين، والظاهر أن له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للأسباب الآتية:

اولاً : أنه ذكر في عداد الصحابة باسمه ونسبه، وكتب تمييز الصحابة تشهد على ذلك وتقرره.

ثانياً : لأنه من أهل المدينة التي تشرفت بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت أن عبدالرحمن كان خارجها، بل ذكر ابن الاثير[٢] أنه لم يكن خارجاً عنها.

ثالثاً : لأنه توفي في العام الثامن عشر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فهناك مدة كافية أدرك فيها عبدالرحمن النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً.

أما ما ذكره بعض أهل السير من أن معاذاً رضي الله عنه لما مات لم يكن له ولد فهو صحيح لأن عبدالرحمن وبنتي معاذ رضي الله عنهم ماتوا قبل والدهم فلا عجب ألا يكون لمعاذ رضي الله عنه ولد بعد وفاته، لأن عبدالرحمن رضي الله عنه كان آخرهم.

إنه الشاب الفاضل، الذي قاتل مع والده يوم اليرموك[٣] ولا شك أنه ابلى بلاءً حسناً في تلك المعركة، فهو قوي بشبابه، وهو صابر مصابر يدل على ذلك كلامه يوم اصابه طاعون عمواس، وذلك أن والده رضي الله عنه سأله عن حاله قائلاً: كيف تجدك؟ قال: "الحق من ربك فلا تكن من الممترين"[٤]، لقد نطق بالقرآن، ليتوافق الجنان واللسان، فقال معاذ رضي الله عنه ناطقاً بالقرآن أيضاً: "ستجدني ان شاء الله من الصابرين"[٥].

إن المتأمل في هذا الموقف ليفتخر، ويعتز بهذا الدين العظيم الذي أضاء الوجود لما سطعت انواره من على أكتاف الرجال العظماء؛ الذين لم تثنهم مغريات الدنيا وشهواتها عن مواصلة الجهاد، حتى تحقق النصر واستبشرت الامم بالظفر، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، والمؤمنون على حالهم، وما بدلوا تبديلاً، قال سبحانه: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"[٦].

وأما سبب دخول عبدالرحمن رضي الله عنه أرض الأردن فلم يكن لتجارة ولا لغرض دنيوي، وانما كان مجاهداً فاتحاً، ومن أنكر فليسأل أرض اليرموك، وطاعون عمواس، وكل المشاهد عن تلك الزهرة التي ذبلت في سبيل اعلاء كلمة التوحيد، فارحمه

---

[٧] الاصابة ٤/١٢.

* انظر ترجمته في : الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٨٥٢، اسد الغابة ٣/٣٢٣، الاصابة ٣/٧٣.

[١] اسد الغابة ٢/٣٢٣.

[٢] المصدر السابق نفسه والصفحة.

[٣] الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٤٠٣.

[٤] آل عمران ٦٠.

[٥] الصافات ١٢.

[٦] الاحزاب ٢٣.

اللهم، واغفر لـه، واجعلـه مـع النبيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين وحسـن أولئـك رفيقاً. آمين توفي قبل والده[٧] رضي الله عنـهما.

[٧] لهذا قدمت ترجمته على ترجمة والده.

شهيدا الأقحوانه

العالم المبجل

معاذ بن جبل*

الامام السيد معاذ بن جبل، أبو عبدالرحمن، الانصاري، الخزرجي، صاحب الوجه الجميل، والثغر الحسن، الطويل الابيض، الحنيف القانت، الساكت، فإذا تكلم خرج منه نور ولؤلؤ، وإذا رآه الرآئي وقعت محبته في قلبه، فعن أبي سلمة الخولاني قال: دخلت مسجد حمص، فاذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من الصحابة، فإذا فيهم شاب أكحلُ العينين، براقُ الثنايا ساكت، فإذا امترى القوم أقبلوا عليه فسألوه، فقلت: من هذا؟ قيل: معاذ بن جبل، فوقعت محبته في قلبي[١].

إنه أحد جامعي القرآن الكريم، الذين حفظوه في الصدور والسطور، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خذوا القرآن من اربعة، من ابن مسعود، وأبي ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة)[٢].

شهد بيعة العقبة، وشهد بدراً وله عشرون سنة، فكان من البدريين الذين غفر لهم في سن مبكرة، وبلغ من العلم مبلغاً عظيماً في سن مبكرة أيضاً، إذ وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه اعلم الناس بالحلال والحرام، فعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (أرحمَ أمتي بأمتي أبو بكر، واشدها في دين الله عُمر، وأصدقها حياءً عثمان، واعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وافرضهم زيد، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة)[٣]، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يتقدم العلماء يوم القيامة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أدركت معاذاً، ثم وليته ثم لقيت ربي، فقال: من استخلفت على أمة محمد؟ لقلت: سمعت نبيك وعبَدك يقول: "يأتي معاذ بن جبل بين يدي العلماء برتوة"[٤]، والرتوة رمية سهم، وقيل: مد البصر.

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضياً، قال معاذ: لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: كيف تقضي إن عَرضَ قضاء؟ فقال: قلت: أقضي بما في كتاب الله، فإن لم يكن، فبما قضَى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب صدري وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله[٥]، ثم ودعه قائلاً: حفظك الله من بين يديك ومن خلفك، وردأ عنك شرَّ الانس والجن، ووصل اليمن فقال لاهلها: إني رسول الله صلى

---

* ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ٧/٣٥٩، الاستيعاب ١٠/١٠٤، اسد الغابة ٥/١٩٤ تهذيب الاسماء واللغات ٢/٩٨، شذرات الذهب ١/٢٩.

[١] اخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٢٦٩، وابو نعيم في الحلية ١/٢٣٠.

[٢] رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن رقم الحديث ٤٩٩٩.

[٣] أخرجه أحمد في المسند ٣١٨٤، والترمذي في المناقب، باب مناقب آل البيت حديث رقم ٣٧٩٤.

[٤] أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٢٩، وانظر مجمع الزوائد ٩/٣١١.

[٥] أخرجه أبو داوود في الاقضية ٣٥٩٢، والترمذي ١٣٢٧، وانظر شرح السنة للبغوي ١٠/١١٦.

الله عليه وسلم اليكم، اتقوا الله واعملوا، فانما هي الجنة والنار خلود فلا موت، وإقامة فلا ظعن كل امرىء عمل به عامل فعليه ولا له، الا ما ابتُغي به وجهُ الله، وكل صاحب استصحبه أحد خاذله وخائنه الا العمل الصالح، انظروا لانفسكم واصبروا لـــها بكل شيء[1].

ورجع معاذ رضي الله عنه من اليمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعلم أنه لن يعود الا بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، إذ قال له يوم ودعه: (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمرَّ بمسجدي وقبري) فبكى معاذ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تبك يا معاذ إن البكاء من الشيطان)[2]، انه حبيب النبي صلى الله عليه وسلم، قال له يوماً: (يا معاذ! أني لاحبك في الله) قال معاذ: قلت: وأنا والله يا رسول الله! أحبك في الله، قال: (أفلا أعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة: رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[3].

ولما اراد الله سبحانه له شهادة فتح له باباً من جهة الشام، فسار اليها ودخل الأردن، وكان عمر رضي الله عنه يقول حين خرج معاذ الى الشام: لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وفيما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر أن يحبسه لحاجة الناس اليه، فأبى عليَّ وقال: رجلٌ اراد وجهاً – يعني الشهادة – فلا أحبسه، قال الذهبي: إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه[4]، ومن ثم كان معاذ بن جبل كالجبل ثباتاً وقوة لما حلّ طاعون عمواس، إذ لما اشتد الوجع صرخ الناس الى معاذ قائلين: ادع الله أن يرفع عنا هذا الرِّجز، قال: (إنه ليس برجز ولكن دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يخص الله من يشاء منكم) انه يعني ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: (ستهاجرون الى الشام، فيفتح لكم، ويكون فيه داء كالدمل أو كالوخزة، يأخذ بمراقِّ الرجل، فيشهد أو فيستشهد الله بها أنفسكم، ويزكيِّ بها أعمالكم)[5]، وكان يقول: اللهم ان كنت تعلم أن معاذاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه هو وأهل بيته الحظ الأوفر منه، فماتت ابنتاه، فدفنهما في قبر واحد وطعن ابنه عبدالرحمن، فمات، فدفنه صابراً محتسباً عند الله سبحانه وتعالى، لانه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون: (هو رحمة لهذه الأمة)[6]. وطعن معاذ في كفه، فجعل يقبلها ويقول: هي أحب اليَّ من حمرُ النعم، فإذا سُرِّي عنه قال: رب! غمّ غمَّك، فانك تعلم أني أحبَّك! وفي رواية: اخنق خنقك فوعزتك إني لأحبك.

قبض معاذ وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، وذلك سنة ثماني عشرة رضي الله عنه ورحمه، قال البلاذري: توفي بناحية الاقحوانة من الاردن وله ثمان وثلاثون سنة[7].

---

(1) سير أعلام النبلاء ١/٤٥٠.
(2) مسند الامام أحمد ٥/٢٣٥.
(3) اخرجه أبو داوود ١٥٢٢، والنسائي في السهو ٣/٥٣، والحاكم ٣/٢٧٣ ووافقه الذهبي.
(4) سير النبلاء ١/٤٥٢.
(5) اخرجه الامام أحمد ٥/٢٤١.
(6) انظر الاستيعاب ٣/١٤٠٢.
(7) فتوح البلدان ١٤٥.

الشقيقان العامريان
أبناء سهيل بن عمرو

الأول : أبو جندل بن سهيل*

العاص بن سهيل بن عمرو، العامري القرشي، كان من خيار الصحابة، وقد أسلم قديماً قبل أبيه، وحبسه أبوه، وقيّده في حديدة، وكان قد استضعف، فلما كان يوم صلح الحديبية صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين على ثلاثة أشياء، على أن من أتاه من المشركين رده اليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل، ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجُلبّان[١] السلاح: السيف والقوس ونحوه) رواه البخاري[٢] ، وروي البخاري حديثاً في الشروط مطولاً وفيه: (فقال سهيل: وعلى ألا يأتينك منا رجل – وإن كان على دينك – الا رددته الينا، قال المسلمون: سبحان الله! كيف يُرد الى المشركين وقد جاء مسلماً! فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا – يا محمد – أول من أقاضيك عليه أن ترده اليّ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا لم نقضِ الكتاب بعد، قال: فوالله إذن لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأجزه لي، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: بلى فافعل قال: ما أنا بفاعل، قال مكْرَز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أرد الى المشركين وقد جئت مسلماً؟! الا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله)[٣]، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هرب، فلحق بأبي بصير الى سيف البحر، وكان معه في سبعين رجلاً من المسلمين، يقطعون على من مرّ بهم من عير قريش وتجارتهم، فكتبوا فيهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمهم اليه، فضمهم اليه، وهذا مصداق قول الله تعالى: "والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون"[٤]، بل روي أن الآية نزلت فيه[٥].

إنه أخو عبدالله بن سهيل، خرج مع أبيه الى بدر يكتم إيمانه، فلما التقى الجمعان، تحول الى المسلمين، وقاتل، وعُدَّ بدرياً رضي الله عنه.

ظل أبو جندل مجاهداً، ثم انتقل الى الشام مجاهداً أيضاً، فتوفي شهيداً في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة[١]، ويذكر أنه توفي هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد رضي الله عنهم أجمعين.

---

* أبو جندل – بفتح الجيم وسكون النون – صحابي جليل، ترجمته في تهذيب الاسماء واللغات ٢/٢٠٥ سير النبلاء ١/١٩٢، العقد الثمين ٨/٣٣، الاصابة ٤/٣٤، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/١٣٤.

[١] جلُبّان بضم الجيم واللام – وقيل بتسكينها: وتشديد الباء جمع جلبة، شبه الجراب من الأدم، يوضع فيه السيف مغموداً، وهو وعاء السلاح أنظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ١/٢٨٢.

[٢] رواه البخاري، كتاب الصلح، حديث رقم ٢٧٠٠.

[٣] رواه البخاري كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد حديث رقم ٢٧٣١ وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣١٨.

[٤] النحل ٤١ – ٤٢.

[٥] انظر: النكت والعيون للماوردي ٣/١٨٩، زاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٤٨، تهذيب تاريخ دمشق ٧/١٣٦.

[١] سير اعلام النبلاء للذهبي ١/١٩٣.

الثاني : عتبه بن سهيل*

انه ابن سهيل بن عمرو، خطيب قريش السابق ذكره مع شهداء اليرموك، وشقيق أبي جندل.

لما خرج سهيل بن عمرو القرشي الى الشام أخرج معه آل بيته، ورافقه الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومي ومعه آل بيته أيضاً، واستشهدا جميعاً ولم يبق من الفريقين سوى عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وفاختة بنت عتبة سهيل وهما صغيران، فسماهما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشريدين، وقال: زوجوا الشريد الشريدة.

إن عتبة من عائلة عريقة، تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بسهيل بن عمرو وقال لما رآه أقبل: سهل الله امركم، وكان تلك العائلة نصيب وافر من الشهداء الابرار من الصحابة الأخيار استشهد عتبة بطاعون عمواس[٢] فعليهم رحمة الله ورضوانه.

---

* ترجمته في الاصابة ٢/٤٥٣.

[٢] تاريخ ابن خلدون ٢/١١٤، فتوح البلدان للبلاذري ١٤٥، الكامل ٢/٣٩٠.

اليمني الأشعري

كعب بن عاصم*

كعب بن عاصم الاشعري، أبو مالك، والاشعريون من القحطانية باليمن[1] قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، بعد قدومهم على النجاشي بسفينة، فسموا اصحاب السفينة – عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: (بلغنا مخرجُ النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوانٍ لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بُردة، والآخر أبو رُهم – إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثةٍ وخمسين، أو اثنين وخمسينَ رجلاً من قومي – فركبنا سفينةً فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر ابن ابي طالب فأقمنا معه، حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر) رواه البخاري الحديث[2].

ومن ثَم سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الهجرتين، إذ قال لاسماء بنت عميس وكانت من أصحاب السفينة-: (لكم انتم أهل السفينة هجرتان) قالت اسماء: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني ارسالاً يسألوني عن هذا الحديث – ما من الدنيا شيء هم به افرح، ولا أعظم في أنفسُهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم[3].

لقد كان أبو مالك كعب بن عاصم رضي الله عنه من اصحاب السفينة وكان فيهم أبو عامر وابو موسى الاشعري[4] وجمٍ غفير من اهل القرآن الذين تميزوا به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لاعرفُ أصوات رُفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، واعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار)[5].

إن للاشعريين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة خاصة، كان يخصهم من خلالها أحياناً بالعطاء، كما فعل يوم خيبر، وبالدعاء أحياناً، فقد ورد في دعائه صلى الله عليه وسلم اسمَ أبي مالك الاشعري، قال ابن حجر في الاصابة[6]: اسند ابن عساكر من طريقٍ جرير بن عثمان عن حبيب بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (اللهم صلِّ على عبيدٍ، أبي مالك الاشعري، واجعله فوق كثير من خلقك)[1]، فأشكلت الكنية تلك على العلماء - إذ تكنى بها غير كعب بن عاصم من أصحاب السفينة - قال ابن عساكر: هذا وهم، والمحفوظ أن هذا الدعاء لعبيد أبي عامر الاشعري قال ابن حجر: هو عم أبي موسى الاشعري. انتهى.

أقول: لقد روى كعب بن عاصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافقه، وروت عن كعب أم الدرداء، وقال المزي[2]: (والصحيح أنه غير أبي مالك الاشعري) انتهى، لكن

---

* ترجمته في الاستيعاب ٣/١٣٢١، البداية والنهاية ٧/٩٦، اسد الغابة ٤/٢٤٢، تهذيب التهذيب ٨/٤٣٤، الاصابة ٣/٣٢٢.

[1] معجم قبائل العرب عمر كحالة ١/٣٠.

[2] رواه البخاري: في المغازي حديث رقم ٤٢٣٠.

[3] رواه البخاري في المغازي حديث رقم ٤٢٣١.

[4] المستدرك للحاكم ٣/٤٦٥.

[5] رواه البخاري في صحيحه: المغازي حديث رقم ٤٢٣٢.

[6] الاصابة ١/٣٢٢.

[1] انظر كنز العمال للهندي ١١/٧٥٣ حديث رقم ٣٣٦٦٩.

[2] انظر تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف ٨/٣٩٤.

هذا لا يمنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لهما، لحبه لهما وحبه للاشعريين كافة، ومن هنا اقترن الدعاء المذكور بسيرته وترجمة حياته والله أعلم وأحكم.

عجيبة هي سيرة هذا الصحابي الجليل ومسيره من اليمن الى الحبشة الى خيبر الى المدينة المنورة برفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم – وحضوره المشاهد بعد خيبر كلها، وبعد التحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى يلتحق هو بالشام حيث تشرفت أرضها به وباقرانه، وشارك في الحروب مع الصديق وعمر رضي الله عنهما حتى أقعده طاعون عمواس، فاستشهد هو ومعاذ بن جبل في يوم واحد[٣] من العام الثامن عشر بعد هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، كل ذلك لا ريب يدل على صدق نيته، وشدة شكيمته، وصبره ومصابرته، فعليك رحمة الله يا صاحب الهجرتين.

---

[٣] البداية والنهاية ٧/٩٦.

فاتح الأردن

شرحبيل بن حسنة*

شرحبيل بن عبدالله فاتح الأردن المشهور بابن حَسَنة[١] نسبة الى أمه الصحابية الكريمة، إذ توفي ابوه وهو صغير فعاش في حجر أمه فنسب اليها، ويقال: تبنته أمه وليس بابن لها فنسب اليها[٢]، أبو عبدالله[٣]، كان من الفرسان الذين سادوا الناس، وهو من السادة الافذاذ، ومعدود في وجوه قريش.

أسلم قديماً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر بدينه الى الحبشة، ومنها الى المدينة المنورة وكان أحد كُتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو موضع ثقته إذ ارسله الى مصر مبعوثاً الى عظيم القبط، فقام بالمهمة على أكمل وجه، غير أنه لم يرجع الى المدينة المنورة الا وقد لبست حلة الحداد لفقد قائدها صلى الله عليه وسلم.

ولما تولى أبو بكر رضي الله عنه القيادة برزت شخصية شرحبيل الجهادية، فقام بدور بارز في قتال المتنبئين، وحروب الردة، ثم قاد أحد الجيوش الأربعة التي انفذها أبو بكر لفتح الشام، وكانت وجهته الى الأردن[٤].

شارك شرحبيل في معركة اليرموك الحاسمة، وكان من الابطال تولى أحد كراديس الميمنة وكان له أثر طيب مرموق في انتصار المسلمين على الروم[٥].

وكما ساهم في الدولة الصديقة ابلى بلاءً حسناً في الدولة العمرية[٦]، إذ سار مع ابي عبيدة رضي الله عنه قاصداً دمشق، وكان شر حبيل على الراجلة، وحاصروا دمشق مدة طويلة، وأهلها ممتنعون غاية الامتناع[٧] ثم فتحها الله على المسلمين، وكتب ابو عبيدة رضي الله عنه الصلح، وشهد عليه شرحبيل بن حسنة، ثم عاد شرحبيل الى الأردن وهو أمير الناس، فهاجم بيسان، وحاصرها أياماً ولم يلبثوا أن هزموا، فصالحهم على مثل صلح دمشق، ثم سار برفقة امير المؤمنين عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس.

---

* ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ١/٢٤٧، تهذيب الاسماء واللغات ١/٢٤٢، تهذيب ابن عساكر ٦/٣٠١ الثقات ٣/١٨٦، البداية والنهاية ٧/٩٣، تهذيب التهذيب ٤/٣٢٤، الاصابة ٤/١٤٣.

[١] ترجمتها في اسد الغابة ٥/٤٢٥ الاصابة ٤/٢٧٢ ينسب اليها جماعة منهم جعفر بن ربيعة الحسني، بفتح الحاء والسين انظر اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ١/٣٦٦.

[٢] الاستيعاب ٢/٦٩٨.

[٣] توفي عبدالله بن شرحبيل بمصر سنة اثنتين وثلاثين وكان ثقة. انظر طبقات ابن سعد ٧/٥١٤.

[٤] المعرفة والتاريخ ٣/٢٩١، فتوح البلدان للبلاذري ١١٦.

[٥] الكامل في التاريخ ٢/٢٨٢، قادة فتح الشام ومصر محمود شيت خطاب ١١٦.

[٦] البداية والنهاية ٧/٩٣.

[٧] البداية والنهاية ٧/٢٠.

لقد شهد التاريخ لشرحبيل ظفراً، وفتحاً، وشجاعة، واقداماً، وكان جديراً أن يتولى امر الأردن جميعاً، ولكن سيدنا عمر بن الخطاب كان يعشق اختبار الرجال، وكشف ما انطوى من حالهم واسرارهم، اذ كان يعزل ويُنصّب ويُقرب ويُبعد، ويراقب أمراءه، وينظر أحوالهم، ويراقب معيشتهم، ويبحث من خلال ذلك عن الأحرى بالقيادة لو اراد التغيير، ومن ثم نجده يعزل خالد بن الوليد، سيف الله المسلول، وشرحبيل بن حسنة، فقال شرحبيل: يا أمير المؤمنين أعجزت أم خنت؟ فقال: لم تعجز ولم تخن، فقال شرحبيل: فلم عزلتني؟ قال: تحرجت أن أومرك وأنا أجد أحرى منك وأليق منك، قال: فأعذرني يا أمير المؤمنين في الناس، قال: سافعل، ولو علمت غير ذلك لم افعل، فقام عمر فعذره[1].

وفي العام الثامن عشر من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ألمّ بالناس طاعون عمواس، فخطب عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: هذا الطاعون رجزٌ، ففروا منه في الأودية والشعاب، فبلغ ذلك شرحبيل فغضب، وجاء يجر ثوبه، ونعلاه في يده، فقال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم – ووفاة الصالحين قبلكم[2] ، ولم تنقضِ هذه السنة حتى استشهد وهو ابن سبع وستين سنة، فعليه رحمة الله.

---

[1] تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٠٢.

[2] سير أعلام النبلاء ١/٤٥٨.

فارس الفرسان

عامر بن غيلان*

عامر بن غيلان بن سلمة بن متعب الثقفي، أسلم قبل أبيه، كان أبوه غيلان أحد وجوه ثقيف، وفد على كسرى، وله معه خبر ظريف؛ قال له كسرى: أي ولدك أحب اليك؟ قال: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يقدم، فاستحسن كسرى ذلك من قوله، ثم قال له: ما غذاؤك في بلدك؟ قال: خبز البر، قال، عجبت لك هذا العقل! انك حكيم(١).

تزوج غيلان جلدة بنت ابي العاص، فولدت له عماراً وعامراً فهاجر عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً، فعمد خازن غيلان الى مال لغيلان فسرقه، وادعى ان عامراً سرقه، فاشاع ذلك غيلان، وشكاه الى الناس، فغضب عمار، وحلف أن لا ينظر الى وجه أبيه، لكونه كذب أخاه وصدّق الخازن.

رحل عامر وأخوه عمار الى الشام مع خالد بن الوليد، وكان عمار فارس ثقيف يومئذٍ، واستشهد بطاعون عمواس، فرثاه أبوه ومن قوله فيه.

عيني تجود بدمعها الهتان(٢) سحاً وتبكي فارس الفرسان
لو استطيع جعلت مني عامراً تحت الضلوع وكل حيّ فان

ذكر ابن كثير في الكامل(٣) أنه توفي بطاعون عمواس، فعليه رحمة الله.

* ترجمته في: الاستيعاب ٢/٧٩٦، اسد الغابة ٣/٩٠، الاصابة ٢/٢٥٥.

(١) الاصابة ٣/١٨٩.

(٢) هتن الدمع يهتن هتونا، أي: قطر، وعين هتونُ الدمع. أنظر لسان العرب ١٣/٤٣١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢/٣٩١.

شهداء مدفونون في الأردن

يصعب ضبط اسماء بل أعداد الصحابة الكرام المدفونين في الأردن، فمنهم من عرفناه بمشاركاته الجهادية وبطولاته واستشهاده، ومنهم من اقتصر المؤرخون على ذكر مكان وفاته، ومنهم من اشتهر مقامه، وشيد بنيانه وسكت التاريخ عن كيفية وفاته أو ذكر نزراً يسيراً لا يسد جوعه، ولا يروي غلة وهؤلاء شهداء استشهدوا ابان الرباط، ومن هؤلاء:

١ – الفارس الشاعر ضرار بن الأزور[١]الاسدي:

التحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وترك وراءه ألف بعير برعاتها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما خلف وقال: يا رسول الله قد قلت شعراً، فانشده وفي آخره:

فيا رب لا أغبنن صفقتي   فقد بعت أهلي ومالي بدار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما غبنت صفقتك يا ضرار).

ومن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مرّ بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أحلب فقال (أحلب هذه الناقة ودع داعي اللبن) أي: لا تجهدها.

اختلف المؤرخون في وفاته قيل:[٢] قتل يوم أجنادين، وقيل: في خلافة أبي بكر الصديق، وردّ اخرون[٣] بأنه وهم، لأن الذي توفي في خلافة أبي بكر هو ضرار بن الخطاب، وقيل[٤] : قاتل في اليمامة قتالاً شديداً؟ حتى قطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل، وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت، وقيل[٥]: مكث مجروحاً وبايع على الموت يوم اليرموك، ولعل هذا هو الأقرب ومقامه في الأردن يشهد بصحته والله تعالى أعلم.

٢ – عامر ابن ابي وقاص[٦]:

هو عامر بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، وهو أخو سعد ابن أبي وقاص، الذي فاخر به النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد أقبل سعد يوماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هذا خالي فليرني أمرؤ خاله)[٧].

وهو أخو عمير ابن أبي وقاص، قال سعد: رأيت أخي عمير قبل أن يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج الى بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني، واني أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال:

---

[١] ترجمته في: تاريخ البخاري ٤/٣٣٨ الاستيعاب ٢/٧٤٦ اسد الغابة ٣/٣٩، الاصابة ٢/٢٠٨.

[٢] الاستيعاب ٢/٧٤٧.

[٣] تاريخ البخاري ٤/٣٣٨.

[٤] انظر الاستيعاب ٢/٧٤٨.

[٥] تاريخ الطبري ٤/٣٦.

[٦] ترجمته في الاستيعاب ٣/٧٩٩، اسد الغابة ٣/٩٧، العقد الثمين ٥/٨٦، الاصابة ٢/٢٥٧.

[٧] طبقات ابن سعد ٢/١٣٧ الاصابة ٣/٨٣.

(ارجع)، فبكى عمير، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة[٣].

روى الامام مسلم[١] عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثث ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عماره فسقاها، فجعلت تدعو على سعد فانزل الله عز وجل: "ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون"[٢].

وفي رواية اخرى أنها نزلت في عامر ابن أبي وقاص اسلم فحلفت أمه، فقال لها سعد: يا أمه عليَّ فاحلفي أن لا تستظلي ولا تأكلي ولا تشربي حتى تري مقعدك من النار فقالت: انما أحلف على ابني البر، فنزلت الايات[٣].

قال البلاذري كتب عمر بن الخطاب الى عامر ابن أبي وقاص بولايته الشام، وأمره مع الأمراء[٤]، مات بالشام شهيداً رضي الله عنه.

إنا لانعرف سبب استشهاده ولا تاريخها، الا انها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومقامه بالاردن في بلد سمي باسمه (وقاص).

---

[٣] طبقات ابن سعد ٢/١٤٩.

[١] كتاب الفضائل باب فضل سعد ابن أبي وقاص حديث رقم ٢٤١٢.

[٢] لقمان ١٤-١٥.

[٣] الاصابة ٢/٢٥٧.

[٤] فتوح البلدان للبلاذري ١٢٢.

الخاتمة

هذا ما تسنى لي جمعه من أسماء وخِلال الصحابة الشهداء على ارض المملكة الأردنية الهاشمية، بحدودها المعروفة الآن، اقتصرت عليهم دون من دفن في فلسطين من الصحابة كعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وذي الأصبع التميمي، وفيروز الديلمي، وواثله بن الاسقع الهوازني، ومسعود بن أوس الأنصاري وتميم بن أوس الداري وأخوه نعيم رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم ممن يعصب حصرهم. ويعجز الباحث عن استيعابهم، فاسأل الله تعالى أن ييسر من أصحاب الهمم من يجمع خلالهم ويحكي حالهم.

كما اقتصرت في البحث على الرجال دون النساء، لعدم إسهاب كتب التراجم في هذا الميدان التي إن ذكرت شيئاً اقتصرت على النزر اليسير واحياناً لم تتعرض للاسم، كما حصل عند ذكر شهيدة الاقحوانة بنت معاذ بن جبل رضي الله عنهما التي استشهدت بالطاعون قبل والدها، لم تذكر كتب التراجم اسمها واكتفت بنسبتها الى والدها وزمن وفاتها.

ولقد آثرت ابان البحث الاستقصاء والاستقراء محاولاً الجمع والاستيعاب، فمتى وجدت قرينة تشير الى مقام صحابي أو موقع سرية أو غزوة أو معركة استنطقت كتب التاريخ وسارعت الى اثباتها، فما أنا والصحابة الكرام الا كناظم حبات لؤلؤ تناثرت أوجامع ازهار انتشرت حسن لونها وطاب عبقها، فاصبح عقداً يتلألأ نوراً وضياءً وازدانت الباقة جمالاً وعطراً.

وكما بدأت بالاعتذار عن الهفوات أعود، آملاً سد النقص وإتمام العجز سائلاً الله تعالى ان يجعلهم شفعاء لي يوم لا ينفع مال وبنون الا من اتى الله بقلب سليم.

الفهــرس